

# قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٣٩٠ - يونيه/يوليه ١٩٧٠



الماء والخضراء من محاسن الطبيعة التي منّ الله بها على منطقة أبها
(راجع المقال) تصوير: سعيد الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم


# قافلة الزيت

العدد الرابع المجلد الثامن عشر

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الامريكية لموظفيها
ادارة العلاقات العامة
توزع مجاناً

العنوان صندوق البريد رقم ١٣٨٩ الظهران - المملكة العربية السعودية


## محتويات العدد

### آداب

صفحة



### لقاءات



### علوم



### إستطلاعات



النفط ليس على صورة الغلاف

الناقلة « اسو سكوتشيا » وهي أكبر ناقلة للزيت أمت ميناء رأس تنورة خلال عام ١٩٦٩ ، وتبلغ حمولتها ٢٥٠٠٠٠ طن .


المدير العام : مصطفى حسن الخان المدير المسؤول : علي حسن قبنا ديلي
رئيس التحرير : منصور مدني المحرر المساعد : عوني ابو كشك





AL MUTAWA PRESS CO. DAMMAM, SAUDI ARABIA



# أولى ذكرياتي عن المازني

**بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي**

**اثنان** لم يكونا وقتذاك من الأعلام، كان لهما عليّ في مستهل حياتي تأثير شخصي . وقد زاد من جدوى هذا التأثير عندي أنه لم يكلفني التغيير فيما جبلت عليه ، وهيأني له استعدادي وما انطبعت عليه نفسي منذ ميلادي ، فقد كانت نفسي غير غريبة عن نفسيهما . فلا غرو ، اذا كنت قد أفدت منهما الكثير في تثبيت خطواتي ، وتوسيع الآفاق أمام مطالعاتي . ولم يكن ذلك بالتلقين المباشر ، والارشاد المدرسي من جانبهما ، بل بالتلقي من جانبي للأثر الايحائي المتولد من اعجابي بمثالهما الحيّ . وأحسبني لولاهما لتعثرت في أول الطريق وتحيرت ، وأضعت في غير صحبتهما غير القليل من نفيس الوقت ، لأعود بعدها الى نفسي — تلك النفس القريبة من نفسيهما — وأمضي في ما ندبني له طبعي ، ورشحني له استعدادي منذ أول الأمر .

كان أول من عرفت ، من هذين اللذين أدين لهما بذلك الدين الأدبي في مستهل حياتي ، هو الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني .

وبعد عام وبعض العام ، وأنا معه جالسان أمام داره في ملتقى الحلمية الجديدة وشارع محمد علي المؤدي الى القلعة ، قدم على مجلس الأستاذ يومذاك قادم مثله نحافة ، ولكنه يفرعه طولا أضعافا مضاعفة . ولم أكن قد رأيت هذا المارد النحيف عنده قبلها . فقام ، وقمت معه . وتقدم الأستاذ المازني مرحّبا ترحيب الصديق بصديقه الأثير عنده ، مهنئا اياه بسلامة وصوله من أسوان بعد غيبة ، ثم قدمني اليه : انه الأستاذ عباس محمود العقاد .

## المازني أستاذ الترجمة

كان المازني كما قلت أول من عرفت ، فقد عرفته قبيل الحرب العالمية الأولى ، وأنا طالب بالمدرسة الخديوية الثانوية .. وفي قاعة الدرس رأيت أولى آيات عبقريته .

كنا نتلقى درس الترجمة في السنوات الثانوية الأولى ، على أستاذ من الجيل القديم في كل شيء ، في سنّه وثقافته ، وفي هيئته وهندامه وحركته . وفي ذات يوم ، وقد مضى على الدراسة شهر أو بعض شهر ، دخل علينا في درس الترجمة — على غير ما نتوقع — أستاذ غير أستاذنا . وكان دخوله مبكرا ، ونحن لم نستقر في مقاعدنا بعد ، ولم ننتظم للدرس . فشق طريقه وسطنا ، وقد ألغى نحوله وقصره الفارق القريب في السن بينه وبيننا . فأخذناه على أنه طالب من جيراننا له حاجة عند بعضنا ، أو انه طالب مستجدّ على صفنا . ولشديد عجبنا ، ارتقى المنصة في تؤدة ، ووقف وقفة المعلم الواثق بنفسه ، عريض الجبهة ، جليل السمت في سماحة ، تعلو سمرتة صفرة الساهرين على الدراسة والتحصيل ، يراعى الينا واسع العينين ، هادىء النظرة ، وهو مستجمع عزمه على أن يسترعي بصمته انتباهنا الى التزام النظام . فلم يلبث الطلاب أن قرّوا في أماكنهم وساد السكون . فأجمل تحيتنا كما يفعل الأساتذة بالاشارة دون العبارة ، ثم بادرنا يقول : « أخرجوا كتاب أدبيات اللغة العربية . »

فاستولت علينا الدهشة والعجب . وعاد الى الصفوف الخلفية اللغط كما هي العادة ، فقد كان الدرس للترجمة ، لا للأدب . وقبل أن ينبه أحدنا الأستاذ الى هذا الغلط ، أومأ الى طالب في الصف الأمامي كان أول من لبى الطلب . أن يفتح الكتاب على أية صفحة وأن يجهر بتلاوتها ، فهي اليوم درس الترجمة .

هنا بلغ بنا الذهول غايته ، وتجاوز الحد .. فقد كان عهدنا على أيام الأستاذ السابق أن تكون الترجمة الى الانجليزية عن الانجليزية . وذلك أنه كان يختار بعض النصوص الانجليزية فيتولى

نقله الى العربية ، ويتحفظ على الأصل الانجليزي عنده ، ويخفيه عن التلاميذ . حتى اذا حضر الدرس قدّم اليهم النبذة المعربة على أنها النص العربي الأصيل ، المطلوب منهم ترجمته الى اللغة الأجنبية . ويكون الأستاذ بهذه الحيلة قد ضمن لنفسه السلامة من أدنى العثار والشطط في تصحيح الترجمات ، بعد أن اقتصر كل مجهوده على المضاهـاة بالأصل الانجليزي المحفوظ لديه .

ولم تكن لتخفى علينا هذه الحيلة التي كان يصطنعها أستاذنا السابق ، اذ كان يفضحها ما يعوز النبذة المعربة من البلاغة وبخاصة طابع الديباجة العربية التي نعهدها في محفوظاتنا المدرسية من الأدب العربي

ومن ثمة ما كان من فورة اعجابنا ، ذلك الاعجاب الذي جاشت له نفوسنا وامتلأت بـه صدورنا ، بذلك القصير العملاق الماثل أمامنا على المنصة في درسه الأول .

وقد أثبتت الأيام بعدها ما كان من صدق نظرتنا الى أستاذ نا المازني . ونحن تلاميذه في ذلك الحين ، فقد طارت له في مستقبل السنين شهرة لا تعدلها شهرة ، بأنه سيد المترجمين في الأدب ، وغير الأدب .

ولكن العجيب في أمره أنه كان في أوليات عهده بالكتابة يربأ بنفسه أن يدخل في زمـرة المترجمين ، وأن يذكره الذاكرون في عدادهم ، ولو جاء ذكره على رأسهم وكانوا من أبلغ المترجمين ، أمثال الأستاذ محمد السباعي ، سلفه في التخرج في مدرسة المعلمين .

ولا نعني بهذا أن المازني لم يكن يترجم قط ، بل المراد أنه لم يكن منصرفا بكليته الى الترجمة فقد أخذ بعد تخرجه من مدرسة المعلمين واشتغاله بالتدريس في سنة ١٩١١ ينشر في مجلة «البيان» لصاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ترجمـة كتاب للمؤلف الفرنسي جان جاك روسو بعنوان « اميل » في موضوع التربية ، وهو موضوع متصل بعمله في مهنة التعليم . ولكنه لم يلبث أن أدركه الملال من الترجمة والضيق بها . فلما انقطع عنها ، خلفه من لا يضيق بالترجمة ولا يملها ، وهو الأستاذ محمد السباعي . وكان كلاهما يترجمان كتاب الكاتب الفرنسي عن الترجمة الانجليزية .

أما المازني ، فعكف على نظم الشعر ، كما تناول معول النقد للمعاصرين من الشعراء والأدباء الذين كانوا يناوئون التجديد ، وترك للسباعي ميدان الترجمة الأدبية يصول فيها ويجول وحده ، أو معه تلميذ له في الترجمة على طريقته ، وهو الأستاذ عباس حافظ .

وعلى هذه الطريقة في الترجمة ، حمل المازني حملة شعواء في كتابه « الشعر : غاياته ووسائطه » الذي أخرجه سنة ١٩١٥ ، فقال :

« ان الناس يستعملون كثيرا من الصفات والنعوت والمترادفات لعل بعضها يصيب اذا طاش أكثرها . وهذا دأب السباعي ووكده ، وهو من أكبر أسباب ضعفه وفتوره ، وفيما يجده قراؤه من الثقل والملال . » ثم أبى المازني الا أن يزيد على ذلك حاشية قال فيها : « لقد قتل السباعي نفسه بالترجمة ، وعدم الاعتماد على نفسه في كتاباته ، ثم بمبالغته في التظاهر بكثرة محفوظه ، فضعف ذهنه وعجز عن التفكير لأنه لم يتعوده ، كما فترت كتابته لفرط عنايته بتزويقها ، وان أضرّ ذلك بالمعنى ، فصار لا هو كاتب ولا هو مترجم ».

وقد أثبتنا هذه الكلمة لا من أجل حكم الأستاذ المازني على السباعي وسوء رأيه في ترجمته — وهو عندي رأي صحيح في بعض تفاصيله وليس في جملته — ولكن أثبتناها لما في تلك الكلمة من بيان لموقف المازني من الترجمة ، واشفاقه على نفسه من التجرد لها واحترافها .

## المازني الشاعر

لم أكن أعرف ، ولا أحد من زملائي الطلبة كان يعرف ، أن أستاذنا في الترجمة شاعر مجيد ، ومن الشعراء الداعين الى التجديد .

ولكن شاءت المقادير في تدبيرها للأمور ، أن ينقل أستاذنا الذي كان موضع اعجابنا بعد شهور ، للتدريس في دار العلوم وهي مدرسة عليا للعلوم العربية ولم يكن للغات الأجنبية فيها شأن كبير .

هذا النقل وقع فجأة دون مقدمة ، لأمـر لا نعلمه . ولما كنت أعالج نظم الشعر منذ الصغر ، فقد أغراني بعض من يعلم عني ذلك من الطلبة أقراني أن أبعث بتحية شعرية اليه ، للاعراب عن أسفنا على حرماننا من زاخر علمه ووافر فضله .

ولكني حرت أول الأمر ، وأسقط في يدي ، لانصرافي عن شعر المناسبات ، فضلا عن أنني كنت بعيدا عن كل صلة بالأستاذ ، مجهولا لديه . ثم لم ألبث يوما وبعض يوم ، حتى واتتني في تحية الأستاذ أبيات فأنفذتها بالبريد اليه .

وبعد أيام تلقيت خطابا بعنواني في المدرسة ، واذا بالخطاب منه ، واذا بالأستاذ لم يقصره على كلمات الشكر المتعارفة ، بل ضمّنه الدعوة الى موافاته بجملة من منظومي ، فعمدت الى مراجعة ما عندي ، وأرسلت أجوده ، قصيدة أو قصيدتين ، لا أذكر . وأكبر الظن أنه قد أعجبه منهما ما كان يغلب عليهما من روح التشاؤم والنقمة على الحياة ، مع الخلو من الشكوى الضارعة واصطناع رقة العاطفة وما هو بسبيل ذلك ، مما كان متفشيا في أدب العصر . فما عتمت ان تلقيت منه برجع البريد رسالة طواها على جميل الثناء والتشجيع . ولكن الأستاذ المازني لم يقف عند ذلك كغيره ، فهو في رهافة حسه وشفافة روحه وتواضع نفسه كان لا محالة مشفقا أن يؤخذ عندي قوله مأخذ المجاملة فلا يكون لـه أثره ، ومن ثمه ختم كتابه بمقطوعة من شعره اختارها — على حد قوله — من ديوانه الماثل للطبع لأرى — أنا تلميذه — مبلغ ما بيننا من التوافق في الاتجاه .

ومنعني الحياء من المضي في المراسلة . ولعل الأستاذ ظلّ بعض الوقت يذكر اسمي بين طلابه وهو يجهل شخصي ، فقد كنت في المدرسة حاضرا كالغائب ، لا يحس الأساتذة لي وجودا ، لفرط سكوني في الدرس ، واستغراقي التام في الاصغاء ، أو في أحلام اليقظة . وهكذا أضعت على نفسي فرصة الاتصال بالمازني الشاعر . ولكن المقادير أبت تضييعها عليّ ، فأتاحت لي مناسبة جديدة ، وان كانت هي الأخرى غير سعيدة . فقد علمت بعد شهور اصابة الأستاذ بخلع مفصلي في رسخ قدمه ، فاستجمعت كل شجاعتي وذهبت لزيارته ، وأنا أقدّم رجلا رغبة في رؤيته والاطمئنان عليه ، وأؤخر رجلا من استحيائي وهيبتي له . ولما كانت قد طالت مدة المعالجة ، فقد تكررت الزيارة مني . وكان أكثر الزوّار من المتأدبين والكتاب ، والحديث يكاد يكون كله عن الأدب ، وخاصة عن الشعر الانجليزي . وفي احدى هذه الزيارات ، دلّني الأستاذ على مجموعة للشعر الانجليزي ذي الطابع الغنائي ، عنوانها « خزانة الذهب » جمعها الشاعر الناقد « فرنسيس بالجريف » المتوفى سنة ١٨٩٧ . وكانت هذه المجموعة من المراجع الأدبية التي درسها المازني وأقرانه أيام الطلب بمدرسة المعلمين الخديوية ، فضلا عن انها عند قرّاء الشعر الانجليزي عامة ، منذ طبعتها الأولى سنة ١٨٦١

حتى اليوم ، بمنزلة المختار من الأشعار في مجموعة « الحماسة » لأبي تمام عندنا ، من حيث اعتبار كل ما جاءت به في حكم الآيات البيّنات. وبلغ من هذا الاعجاب ، أن اندرج تحت هذا الحكم — من حيث يشعر القارؤون أو لا يشعرون — ما أضيف الى المجموعة من أجزاء جديدة لشعراء القرن العشرين من البريطان مضافا اليهم الأمريكان .

وكان الأستاذ المازني قد بدأ ينشر مقطوعات من شعره في صحيفة أسبوعية أسماها صاحبها الشيخ فهيم قنديل باسم « عكاظ » ، وذلك سنة ١٩١٣ . فصرت أتابع قراءتها . ثم ظهر ديوانه في أواخر تلك السنة ، وأنا ما زلت طالبا بالمدرسة ، فلم يمنعني ذلك من العكوف على شعر الديوان أقرؤه ، وأعيد قراءته مرة بعد أخرى ، وأنا كالمذهول لهذه الروعة التي يصف شاعرنا بها الطبيعة حتى ليعيد في نفوسنا ذلك الشعور بالرهبة والخبوت أمامها بكل عمقه وقوته عند الانسان الأول . ومن ذلك قوله :

**لم أنس ليلتنا والغيث منسكب**
**وللبروق بقلب السحب اثخان**
**وقوله لي من لي أن تظللني**
**من السحاب على الأطواد غيران**
**ريح تهب لنا من كل ناحية**
**وديمة كحلها نور ونيران**
**يلفّنا الليل في طيات حندسه**
**كما يغيب سرّ المرء كتمان**
**نكاد نلمس بالأيدي السماء ونجـ**
**ـتلي بها الرعد يطغى وهو غضبان**
**وللصدى حولنا حال مروعة**
**كأنما تسكن الغيران جنّان**
**لكل صوت صدى من كل منعطف**
**كما تجاوب عسّاس وأعيان**
**يطير كل صدى عن كل شاهقة**
**كما يطير عن العقبان عقبان**
**تبدو لأعيننا البلدان كالحة**
**كالوجه غضّنه سن وحدثان**

والى جانب هذه الطبيعة التي يصور لنا المازني روعتها ، بهذا الأسلوب البليغ الفخم العامر بالقوة والجمال ، وجدت في شعر المازني ما لم أكن أعهده من قبل في شعر غيره من المعاصرين ، من هذا الجيشان الفائر المتأجج السوّار ، الذي ينفس به الشاعر عن ثورة نفسه :

**أبيت كأنّ القلب كهف مهدّم**
**برأس منيف فيه للريح ملعب**
**بليل كأنّ الريح فيه نوائح**
**على أنجم قد غالها منه غيهب**
**تجاوبها من جانب اليمّ لجة**
**تزاءر فيها موجها المتوثب**
**كأن شياطين الدّجى في اهابه**
**تغني على زمر الرياح وتغرب**

وكنت من فرط عجبي واعجابي بظهور مثل هذا الديوان ، على يقين بما سيحدثه من ضجة ، تجعل اسم صاحبه بين يوم وليلة ، يشغل صدور الصحف كلها أياما عدة . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث من جانب الصحف اليومية . فلم أفقد الأمل ، فقد كان ثمة أكثر من صحيفة للنقد الأدبي تدخل في عداد الصحف الأسبوعية ، وان كانت في الواقع تصدر دون انتظام ، على حسب المناسبات . وكأنما اتفقت هذه الصحف على أنه من المناسب وقتئذ أن تصدر. فأقبلت عليها لأقرأ تحيتها للديوان . فاذا هي تحمل على الديوان حملة شعواء ، غير راضية لا عن عبارته ولا عن معانيه ، فالعبارة عندها مستضعفة ، والمعاني مستسخفة .

هنا تزلزل اعتقادي في صحة ملكة النقد عند نقادنا وقتذاك ، حتى ردني الى ما كنت عليه من حسن الاعتقاد في ملكاتهم ، على الأقل ، ما علمته في هذه المناسبة وغيرها من المناسبات ، ان أمثال هذه الحملات ليست صادرة عن رأي بل عن تدابير مدبرة ، وهي للأسف مدبرة أحيانا من جانب الفريقين : الأضداد والحساد .

## نقد ودفاع

كان الأستاذ المازني قد ذهب في تشجيعه لي ، أن طلب مني مقطوعة من شعري لنشرها في صحيفة « عكاظ » ، التي كان يتابع فيها نشر نقده لشاعر النيل حافظ ابراهيم ، فضلا عن مقطوعات من أشعاره في الحين بعد الحين . وكانت هذه الصحيفة ، كأمثالها من الصحائف الأسبوعية ، لا تلتزم يوما بعينه في الأسبوع . كما أنها لم يكن يحملها غير بائعي الصحف عند المقاهي الأدبية تجاه « دار الأهرام » ، وحول حديقة الأزبكية . وهنا وهناك كنت أترقبها ، لأحظى برؤية شعري فيها منشورا جنبا الى جنب مع كتابات أستاذي ، ولم ألبث أن وقعت ذات يوم على الضالة المنشودة ، في عدد يوم الاثنين ١٩ يناير ١٩١٤ ، ففي الصفحة الثامنة والأخيرة — وهي المقابلة للصفحة الأولى — أخذت عيني في مفتتحها مقطوعتي ، فأخذت أعيد قراءتها في حروفها المطبوعة . وكانت قصائدي وقتذاك لا تعدو أن تكون في الحب أو في الموت أو هي مزاج بينهما ، كما هو الحال في تلك المقطوعة المنشورة . وهذه أبيات منها :

**أمضي اليك تسوقني آمالي**
**وأعود أعثر منك في أذيالي**
**يا حسن يوم أنت فيه بجانبي**
**يا من هي الحلم البعيد الغالي**
**أرنو الى ذاك المحيا خلسة**
**فتشبّ نار الشوق في أوصالي**
**ويكاد قلبي ان يفارق أضلعي**
**ويكاد دمعي أن يبوح بحالي**
**حسن كفاه أنني في وصفه**
**واهي اليراع مشتت البلبال**

لكن ما لفت نظري حقا مقال ظهر في الصفحة السابقة ، تحت عنوان « فتى في سياق الموت » ، وهو عنوان قصيدة لأستاذي المازني في ديوانه الأول . وتلي العنوان اشارة الى ما كتبه ناقد في جريدة النظام لصاحبها سيد علي يطعن في ديوان المازني وينسبه الى السرقة من شعراء العرب تارة ، ومن الافرنج أخرى ، وما ذكره من أن قصيدة المازني « فتى في سياق الموت » مسروقة برمّتها من قصيدة انجليزية للشاعر « توماس هود » (Thomas Hood) ، ثم جعل يحل كل بيت من أبيات المازني ، وينثره ، ويقول للقراء أن هذه ترجمة البيت الانجليزي . وقد جاء في المقال : فرأينا أن نورد ترجمة القصيدة الانجليزية ثم نردفها بقصيدة المازني ، حتى يعلم القراء كيف يمكر بهم هذا الناقد . أما ترجمة القصيدة ، فكما يأتي حرفيا :

راقبنا تنفسها في الليل ، تنفسها الهادىء البطيء بينما موجة الحياة في صدرها تروح وتجيء ، وكان كلامنا همسا وحركتنا بطيئة ، كأن أعرناها نصف قوتنا لتخرج روحها .

وكانت آمالنا تكذّب مخاوفنا . ومخاوفنا تكذب آمالنا ، ولذا لم نصدق أنها ماتت حين أسلمت الروح . ولما جاء الصباح غيمان حزينا

باردا من أثر الندى ، أغمضت جفونها ، وكان لها نهار غير نهارنا .

وهذه هي أبيات المازني :

**نعد أنفاسه ونحسبها**
**والليل فيه الظلام يلتطم**
**اذا خروج الروح أجهده**
**تساقطت عن جبينه الدّيم**
**صدر كصدر الخضم مضطرب**
**جحافل الموت فيه تزدحم**
**ان قام ملنا له بمسمعنا**
**أو نام خفّت بوطئنا القدم**
**يرتاع من طول نومه الأمل**
**ويشتكيه الرجاء والسأم**
**كأنما الخوف من تردّده**
**خيل له من رجائنا لجم**
**خلناه قد مات وهو في سنة**
**ونائم الجفن وهو مخترم**
**قد قلّصت ثغره منيّته**
**كأنه للحمام يبتسم**

وقد رقم الكاتب المقال بحرفي (م. س.) ولم يكن ليخفى عليّ ما يقابل الحرفين المرقومين ، رمزا على اسم صاحبه ، فهما في حسباني « محمود سعيد » . ولا أكتم القارىء أني أعرفه من جيران الأستاذ من طلاب مدرسة الحقوق . وأكبر الظن عندي أن صلته بهذه الكلمة لا تتعدى أنه هو الذي مهرها بتوقيعه ، طالبا الاكتفاء عند النشر — كما يفعل البعض — بذكر الحروف الأولى من اسمه . أما الكاتب لكلمة الاحتجاج في حقيقة الأمر ، فهو أستاذي الشاعر نفسه ، الذي لم يتجاوز في ذلك المعتاد في الكثير من مثل هذه الأحوال .

عندها ذكرت مجموعة المختار من الأشعار في « خزانة الذهب » التي أوصاني أستاذي المازني بمطالعتها . وكنت قد اقتنيتها ، وبعد تصفحي بعضها ، أرجأت التوفر على درسها الى فترة العطلة الدراسية . فلم أملك نفسي من المبادرة الى موضعها ، وتناولتها باحثا عن المختار من « توماس هود » في المجموعة ، فوقعت من بين أشعاره المختارة على مقطوعة بعنوان « فراش الموت » ( The Death Bed ) فراجعتها على ترجمة المازني لها نثرا ، فاذا هي — كالعهد بأستاذي في الترجمة — أمينة دقيقة لم تفته من معناها لمحة ، ولم يخرم من لفظها حرفا ، مع استثناء بيت واحد للشاعر الانجليزي هذا نصه :

**We thought her dying when she slept**
**And sleeping when she died**

فلقد نقله شاعرنا العربي في الترجمة النثرية — وهو في حالة الدفاع عن النفس — على هذا الوجه « ولذا لم نصدق أنها ماتت حين أسلمت الروح » معتمدا في هذا الموضوع بالذات اقتضاب العبارة ، وتجريدها من الصورة التي في أصل المتن ، تلك الصورة اللطيفة التي جاء بها شاعرنا في مقطوعته في هذا البيت الذي يعد — غير منازع — أبلغ ترجمة عربية للبيت الانجليزي :

**خلناه قد مات وهو في سنة**
**ونائم الجفن وهو مخترم**

**وأُستاذنا** المازني بعيد جدا عن مظنة العجز عن الاتيان بمثل هذا المعنى البسيط ، الذي يستند على المشاهدة ولا شيء فيه من جهد التوليد ، ويبلغ من بساطته في صدقه الطبيعي أننا نتسامع به في كل آن ، فهو جار على لسان كل انسان ، حتى الرجل العامي ، في مثل هذه المواقف على فراش من تحضرهم الوفاة. وكان ان وقف أستاذنا المازني ، الذواقة للجمال ، عند هذا البيت في المقطوعة الانجليزية معجبا بما فيه من جمال البساطة والصدق ، فلم يملك في اعجابه به وحبه له ، أن اشتهى — على عادة المحب — الاستحواذ على ما أحب ، كما هو على حاله ، دون أدنى تغيير بالنقص أو الزيادة في جماله .

وهكذا — على هذا الوجه من حيث يشعر أو لا يشعر — كان أخذ شاعرنا لهذا البيت لنفسه ، ونسبته الى تأليفه ، وضمه الى غيره من حسان المعاني في قصيدته « فتى في سياق الموت » التي هي دون شك — معارضة لقصيدة الشاعر الانجليزي « فراش الموت » . وهذه المعارضة — باستثناء هذا البيت أو بغير استثنائه — معارضة مشروعة سبق اليها الكثير من شعرائنا الفحول منذ قديم ، دون أن تعاب المعارضة عليهم ، بل أصبحت — في وضعها السليم — معدودة فنّا من الفنون .

ولسنا نريد بهذا أن ندفع عن الأستاذ المازني ما أتهم به من الاستعارة من غيره في بعض قصائده في بعض الأحيان. فقد كان ، رحمه الله ، نهما الى القراءة وسعة الاطلاع ، متيقظ الفطنة الى مواضع الاجادة والاحسان . ولم يكن قط مطلب الاطلاع ، وادمان القراءة عند كائن من كان من الكتّاب الأعلام ، هو مجرد المتعة دون الافادة ، وانما هو المتعة والافادة معا . ومن ثمة كان الاعتدال مطلوبا عند الاتهام بالسرقة الأدبية التي كان العرب قد فتحوا الأبواب لها على مصاريعها ، فلم يدعوا بيتا لشاعر الا أوردوا أبياتا في مثل معناه لمن جاءوا من الشعراء قبله . وكان من نتيجة ذلك أن انتهوا آخر الأمر ، الى أن الابكار في المعاني والأفكار أصبحت لا وجود لها منذ أجيال ، الا في أذهان الذين لم يحيطوا بآداب أمتهم منذ قديم ، حتى قال شاعرهم منذ قرون « ما أرانا نقول الا معارا » ، ومثله عنترة العبسي في تساؤله « هل غادر الشعراء من متردّم ؟ » .

وما زال النقاد من أصحاب البحث والتقصي عند الغربيين ، جادين في الكشف كل يوم عن جديد في هذا الباب ، من شأنه أن يزيد فيما يدين به ، « دانتي — Dante » الشاعر الايطالي ، للمصادر الاسلامية عن المعراج والاسراء وغير ذلك ، في منظومته الكبرى « الكوميديا الالهية » . وما يدين به شاعر اللغة الانكليزية « شكسبير » للأقدمين ، مثل الشاعر اللاتيني « أوفيد — Ovide » والمؤرخ الفيلسوف الاغريقي « بلوتارخ — Plutarch » ، ثم من أتى بعدهما في التاريخ الحديث من القاصّين الايطاليين وهم كثير ، ومن الفرنسيين ، مثل الأديب الحكيم « مونتانيي — Montaigne » صاحب كتاب « الفصول » الشهير ، فضلا عن المواطنين الانجليز من شعراء المسرح المعاصرين له .

فما بالكم اليوم بعد أن أخرجت المطابع للقراء آداب الأمم كافة قديمها وحديثها ، في لغاتها الأصلية وفي ترجماتها ؟ لقد أصبح أو يكاد يصبح الكلام عن الأصالة غير ذي موضوع ، وتركز أو كاد يتركز الكلام عن الكاتب أو الشاعر المطبوع — بعيدا عن الأفكار والمعاني — عند خصائص الأسلوب ، في اختيار زاوية الرؤية ، وفي التأليف والتعبير ، وحتى هذه لا تخلو — في رأي النقاد — من خضوع لبعض التأثير من آثار القراءة للغير .

فلا غرو — بعد هذا جميعه — ان شهد أكثر من شاهد من العبقريين أنفسهم ، أن أعظمهم عبقرية هم في معظم الأحايين ، أكثرهم ديونا .

وليكن هذا الدفاع ختام ما اتسع له المقام هنا من أولى ذكرياتي عن أستاذي المازني ، رحمه الله ■

# الاستفادة من ثروات البحار

بقلم الدكتور أديب سركيس

تكمن الثروات الطبيعية في ثلاثة مصادر رئيسية هي : الأرض والهواء والماء . فالثروة الأرضية كانت ، ولا تزال ، أكثر هذه الثروات استثمارا لسهولة طرق استخراجهـا ومعالجتها لسد احتياجات الانسان . ولقد استطاع العلم في الخمسين سنة الأخيرة تطوير طرق استثمار الثروة الهوائية ووسائل الانتفاع بها ، حتى أصبحت اليوم مصدرا أساسيا لانتاج بعض المواد المستعملة في صناعات متعددة .

أما بالنسبة للثروة البحرية ، فان طرق الاستفادة منها ما زالت محدودة ، نظرا للتكاليف الباهظة المترتبة عليها . ومع مرور الوقت يتوقع أن تصبح هذه الثروة الهائلة المصدر الوحيد لمدّ بعض الصناعات بالمواد الأولية . ففي البحر أملاح شبيهة بأملاح اليابسة ، ولكن بنسب مختلفة . وهذه الأملاح تنتقل من اليابسة الى البحر بواسطة مياه المطر ، التي تخترق الطبقات الأرضية منسابة الى البحر ، وحاملة معها ما يذوب فيها من مواد . واذا كان حجم البحر صغيرا نسبيا ، والتبخر فيه سريعا ، تصبح نسبة أملاحه عالية مع مرور الزمن ، كما هي الحال في البحر الميت ، حيث تبلغ نسبة الأملاح نحو عشرين في المائة ، أو ما يعادل سبعة أضعاف نسبة الأملاح في البحر الأبيض المتوسط . وتتوقف الاستفادة من مياه البحار والمحيطات عادة على نوع الملح المطلوب ، ومقدار توفره في المياه ، وسهولة استخراجه ، فمن المعلوم أن كثيرا من العناصر موجود في مياه البحر بشكل مركبات كيماوية مختلفة ، تشكل بدورها أهمية اقتصادية .

فكيلومتر مكعب واحد من مياه البحر قد يحتوي على ثروة طبيعية تقدر بنحو ٦٧٥ مليون ريال (مائة وخمسين مليون دولار تقريبا) وهذه الكمية من الماء يمكن معالجتها بواسطة معمل متوسط الحجم في مدة لا تزيد على السنتين . ومن بين العناصر والمركبات الكيماوية التي يمكن استخراجها من البحار بكميات مختلفة تحت ظروف وحالات متباينة : كلوريد الصوديوم ، والكالسيوم ، والبوتاسيوم ، وسلفات المغنيزيوم ، وكربونات السترونشيوم ، والبرومين ، والحديد ، والايودين ، والألومينيوم ، والنحاس ، والذهب ، والفضة ، وغيرها . وبالرغم من أنه يصعب الآن استخراج جميع هذه العناصر والمركبات بطرق اقتصادية ، نظرا لأن تكاليف الطاقة التي يحتاج اليها تفوق قيمة بعض المواد المذكورة نفسها ، فانه يمكن الاستفادة من بعضها بفضل استخدام الوسائل المتوفرة حاليا ، وان كانت هذه الاستفادة محدودة .

ومعلوم أنه يستخرج من مياه البحر حاليا كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) ، ويكون في أغلب الأحيان ممزوجا بنسب متفاوتة بأملاح أخرى تقلل من قيمته في الصناعة ، مما يستدعي تنظيفه وتنقيته من هذه الشوائب ، وخاصة اذا أريد استعمالها في أغراض صناعية أخرى . وفي تلك الحال يجري تفكيكه بواسطة تيار كهربائي الى عنصري الصوديوم والكلور ، لاستعمالهما في تحضير عدد كبير من المركبات الضرورية لعديد من الصناعات المفيدة .

## تفكيك كلوريد الصوديوم بواسطة التيار الكهربائي

يوضع كلوريد الصوديوم النقي في خلية كهربائية خاصة ، ويحمى حتى ينصهر ، ثم يمرر فيه تيار كهربائي ذو قطبين ، فتنجذب ايونات الصوديوم الموجبة الى القطب السالب ، وتتحد مع الكهارب (الألكترونات) التي يقذفها التيار الكهربائي نحو هذا القطب ، فتتحول الى جزيئات (أو ذرات) الصوديوم ، وتطفو على وجه السائل في مكان معزول عن الهواء حتى لا يتعرض الصوديوم الى الأوكسجين ، فيتحول الى أوكسيد الصوديوم . أما ايونات الكلوريد السالبة ، والموجودة في سائل كلوريد الصوديوم ، فانهـا تنجذب نحو القطب الموجب في الخلية ، وتفقد كهاربها لتتحول الى ذرات الكلور التي تتحد أزواجا مكونة بذلك جزيئات عنصر الكلور ، الذي ينتفع منه كمواد أولية في تحضير كثير من المركبات النافعة ، كحامض الكلوريدريك ، واللدائن الصناعية ، والمساحيق المبيضة ، والأدوية الزراعية ، وغيرها . وأما كلوريد الصوديوم فيوضع في أوعية مغلقة تحفظه نظيفا كمادة أولية في تحضير مركبات لها أهميتها في كثير من الصناعات ، وقد يستعمل مباشرة كعامل أختزالي في صناعات أخرى .

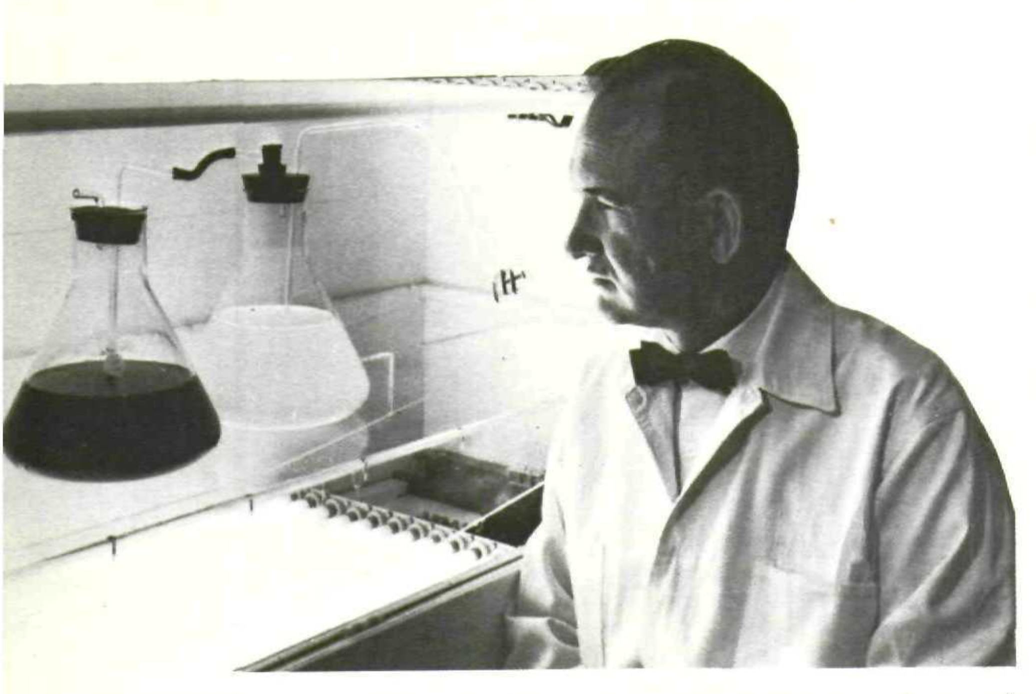
ومن أهم المركبات التي تستهلكها الصناعات في بلدان الشرق الأوسط في الوقت الحاضر هو « الصودا الكاوية » أو « هيدروكسيد الصوديوم » الذي يدخل في صناعة الصابون ، وفي كثير من الصناعات الأخرى ، لأنه شديد القلوية ، ورخيص الثمن نسبيا .

وهذا المركب يمكن صنعه بواسطة الخلية الكهربائية التي مر ذكرها ، اذا وضعنا فيها كلوريد الصوديوم النقي بشكل محلول مائي مشبع . وفي هذه الحال يتصاعد غاز الهيدروجين ، ومصدره الماء ، من جهة القطب السالب ، تاركا وراءه ايونات « الهيدروكسيد » السالبة ، التي تكون مع ايونات الصوديوم الموجبة مركب « الصودا الكاوية » . وبعد ذلك يتسرب محلول الصودا الكاوية باستمرار الى خارج الخليـة الكهربائية ، حيث يزداد تركيزه بواسطة الغليان الى الدرجة المطلوبة ، أو يتحول الى مادة صلبة بلورية ، اذا أريد استعماله جامدا . أما غاز الكلور فيتصاعد من القطب الموجب ، كما حدث في الخلية السابقة تماما .

## الخلايا التي تستعمل في تحضير « الصودا الكاوية »

توجد هذه الخلايا عادة على نوعين : خلايا الزئبق ، وخلايا الحاجز المسامي . وفي كليهما يكون القطب السالب منفصلا عن القطب الموجب ، حتى لا تتفاعل المواد المتجمعة حول القطبين مع بعضها البعض ، فينتج عن ذلك مركب « الهيبوكلوريت » الذي يؤكسد الأقطاب الموجبة

المصنوعة من الجرافيت ، ويقلل من نشاط التيار الكهربائي ، ويشوب نقاوة الصودا الكاوية . أما كلوريد الصوديوم المستعمل في جميع هذه الخلايا فيجب أن يكون نقيا ، أيا كان مصدره .. وما دام هذا المصدر في بحثنا هو مياه البحر ، فيجب أن نفصله عن أملاح «الكالسيوم» و «المغنيزيوم» والحديد ان وجد ، ويتم ذلك اما بالتبلور الجزئي ، أو بمعالجة مياه البحر بمواد كيماوية . ففي الحالة الأولى تعرض مياه البحر في برك خاصة لحرارة الشمس ، فتتبخر جزئيا حتى ترسب أملاح الكالسيوم ، وعندها ينقل المحلول الى برك أخرى ، حيث يترك الى أن يرسب كلوريد الصوديوم وينفصل عن الماء المحتوى على أملاح المغنيزيوم والأملاح الأخرى . وفي الحالة الثانية تعالج مياه البحر ، بعد تركيزها ، بكربونات الصوديوم مع قليل من الصودا الكاوية ، فترسب كربونات الكالسيوم والمغنيزيوم ، ويفصل المحلول الذي يحوي كلوريد الصوديوم عن هذه الشوائب ، ثم يتبخر المحلول تاركا وراءه كلوريد



أحد علماء الأحياء يجري بعض التجارب المختبرية على عينات من الطحالب البحرية لتحديد القيمة الغذائية التي تحويها ، وللتأكد من امكان تحويلها الى مصدر غذائي يتزود به رواد الفضاء في المستقبل .
تصوير : «يو . بي. آي»

رسم يمثل معملا لتحلية مياه البحر في باخرة وتبلغ طاقته ٢٠٠٠٠٠ جالون من الماء الصالح للشرب في اليوم

الصوديوم النقي الصالح للاستعمال الصناعي . وعلى كل فيجب أن يكون كلوريد الصوديوم نقيا قبل أن يدخل الخلايا الكهربائية ، وأن يكون محلوله مركزا لدرجة الاشباع . أما فعالية تفكيك الملح في الخلية فلا تزيد على الخمسين في المائة أي ان نصف كمية الملح الذي يدخل الخلية الكهربائية يتحول الى صودا كاوية ، وان النصف الثاني يبقى ممزوجا مع المحصول في خلايا الحاجز المسامي ، ولكنه ينفصل عنه عند التبخير بسبب اختلاف درجة ذوبانها .

## خلايا الزئبق

في هذه الخلايا يصنع القطب الموجب من الجرافيت ومنه يتصاعد الكلور ، وأما القطب السالب فيكون بمثابة بركة متحركة من الزئبق يذوب فيها الصوديوم المنفصل عن الملح ، لينتقل مع الزئبق بواسطة حركات اهتزازية الى وعاء آخر يحوى مياها مقطرة يتفاعل معها ، فينتج عن ذلك غاز الهيدروجين ومحلول الصودا الكاوية . وتكون الصودا الكاوية المصنوعة بهذه الطريقة نقية خالية من أي أثر لكلوريد الصوديوم مما يجعلها صالحة للاستعمال في صناعة الحرير الاصطناعي ، وغيرها من الصناعات التي تتأثر بوجود أية شوائب . كما يكون محلول الصودا الكاوية المنتج بهذه الطريقة أكثر تركيزا وأسهل شمولا الى الشكل الجامد البلوري .

وتدرج هذه الخلايا الزئبقية تحت أسماء متعددة تستعمل جميعها الطريقة نفسها ، مع اختلاف ضئيل في أسلوب التطبيق ، فهنالك مثلا خلية : كاستنر ، وخلية هويتين ، وخلية سلفاي ، وخلية دانورا ، وخلية ويباندات ، وغيرها .

## خلايا الحاجز المسامي

وتعرف هذه الخلايا أيضا بأسماء متعددة ، كخلية تونسند ، وخلية ألن مور ، وخلية نلسون ، وخلية فورس ، وخلية هوكار ، وخلية مارش ، وغيرها . ولا تختلف هذه الخلايا عن بعضها البعض الا بالتطبيقات العملية . وهي تحتوي على حاجز مسامي مصنوع من مادة الاسبستس أو القماش ، ومن شأنه أن يفصل شقة القطب السالب عن شقة القطب الموجب ، بحيث يمنع محلول « هيدروكسيد الصوديوم » الذي يتكوّن حول القطب السالب من الاختلاط مع محلول كلوريد



يبدو هذا الخبير مع نماذج مجسمة لمنطقتين من مناطق الجوف القارى الواقعة ضمن مياه المحيط الاطلسي الغنية بالثروات البحرية المختلفة .

الصوديوم ، الذي يدخل الخلية المسامية من جهة القطب الموجب ، ولكنه لا يعرقل مرور الأيونات الموجودة في المحلول نحو القطبين في الجهتين المتعاكستين . ويكون مستوى سطح المحلول في القطب الموجب أعلى قليلا منه في القطب السالب ليسهل انتقاله من هذه الجهة الى الجهة الأخرى ، حيث يتكوّن محلول الصودا الكاوية الذي يجري تبخيره وتركيزه الى الدرجة المطلوبة خارج الخلية .

ولما كان الهيدروجين والكلور من المواد الثانوية التي تتكوّن أثناء تحضير محلول الصودا الكاوية ، فبالامكان الاستفادة منها في أغراض مختلفة . فالهيدروجين يمكن الاستفادة منه في هدرجة الزيوت النباتية ، أو في تحضير مركب الأمونيا ، وغاز الكلور تلجأ بعض العوامل الى حرقه في جو من الهيدروجين ، لينتج عنه كلوريد الهيدروجين الذي يذوب في الماء ، فيعطي حامض « الهيدروكلوريك » . وهذا الأخير يستفاد منه في أغراض عديدة في عالم الصناعة والكيمياء .

وبما أن غاز الكلور مضر بالحيوان والنبات ينبغي ألا يترك في الهواء . وهو يتمتع بأهمية صناعية تفوق أهمية الهيدروجين ، اذ يمكن الاستفادة منه في تبييض المواد التي يصنع منها الورق وفي تبييض الأقمشة وفي تعقيم مياه الشرب وتحضير كثير من المواد الكيماوية . ومن ميزاته أيضا أنه يتحول الى السيولة تحت ضغط منخفض وبرودة متوسطة ، مما يجعل نقله الى المعامل أمرا سهلا .

ومن بين هذه العناصر الكيماوية التي يجري استحضارها من مياه البحر في الوقت الحاضر : المغنيزيوم ، والبرومين . فالأول يستخلص من أملاحه التي يجري عزلها عن باقي الأملاح الموجودة في البحر ، وذلك بواسطة التكهرب ، أي لدى تحويل ايونات المغنيزيوم الى ذرات عن طريق تسليط تيار كهربائي على سائل كلوريد الصوديوم في خلية شبيهة بتلك التي تستعمل لتحضير عنصر الصوديوم .

وأما البرومين فموجود في مياه البحر بشكل البروميدات ، ولذلك تعالج المياه مباشرة بعامل مؤكسد ، كغاز الكلورين الذي يحول البروميدات الى عنصر البرومين . ويبقى هذا ممزوجا بالماء حتى يتعرض لهواء مضغوط ، فيتطاير معه الى غرف خاصة ، حيث يتقلص ويصبح سائلا كثيفا ذا لون أحمر ورائحة حادة .

وهكذا نرى أن البحر سيصبح يوما معينا لا ينضب لتزويد الانسان بكثير من المواد الأولية التي يحتاج اليها في حياته اليومية والتي يزداد الطلب عليها بازدياد عدد سكان الأرض ■




للشاعر أحمد ابراهيم الغزاوي

خلوت ، ونفسي – بعض حين – ألومها ... وقد أبهظتني – وهي قرحى – كلومها

وقلت : علام الحزن يغشاك ، كلما ... تربدت الدنيا ، وضلت حلومها

أما في الورى الحيران ... الاك مشفقا ... ولا للنهى جنت !! سواك يرومها

كفاك – اكتئابا ، وأبتغي لك سلوة ... فما الأرض الا فتنة – وحطومها

وما أخسر الانسان لولا اصطباره ... وايمانه ، مهما ألحت همومها

أقلي من الأشجان – ويحك ، وانظري ... الا مَ – انتهى بعد الحياة عديمها

فما أنت الا « علقة » ثم « مضغة » ... عظام – وتبلى !! ثم يحيا رميمها

خلقت – وسوّاك – الذي هو فاطر ... وأرواحنا ذرء له – وجسومها

فقري بما أوتيت عينا ، – فانما ... « بقدرته » – الأفلاك – تهدى نجومها

ولا تقنطي من « رحمة الله » – انه ... لذو منّ يضفو علينا عظيمها

وبالبر – والتقوى ، وبالحق والهدى ... « أرائكنا » – جنّاته – ونعيمها

فقالت ، كما لو أنها ذات منطق ... تعبّر – عبرى – والدموع غيومها

حنانيك ! اني لم أزل « مطمئنة » ... وقلبي ، وعيني ... « خشية » لا أريمها

أوحد من « آياته » ، كائناته ... ومن هي منه أنعم نستديمها

فما اغتر الا من أزاغته نفسه ... وذو مرية !!! سوء العذاب يسومها

فان كنت « أوابا » ، وان كنت قانتا ... فراقب !! فان النفس ينجو غريمها

ومهما يكن « خوفي » عليك !! فانني ... لذات عفاف ... أنت منها أديمها

فهادنتها ، ثم اغتبطت بنصحها ... وكانت لي « البشرى » بأني حميمها



# العرب أجادوا وصف كل شيء

بقلم الاستاذ فؤاد شاكر

كلما أمعنت النظر في تراثنا الأدبي الخالد ، تكشفت لي كنوز غنية بشتى النفائس ، وبرزت لي عرائس ومفاتن ، من أدبنا التليد ، تبهر النظر وتسترعي الانتباه والاهتمام ، وتستثير في النفس كوامن الرغبة في المزيد من التقدير ، وانتهاب المعرفة والتعمق في اكتناه الكثير من المشوق المطرب من تلك النفائس .

وقد لفت نظري في تجوالي في حدائق ذلك التراث الأدبي الخالد ، مقدرة العرب على الاجادة في وصف كل شيء وقع عليه نظرهم ، مما لم يكن يخطر لنا ببال أنهم شهدوه ، وعرفوه ووصفوه من الحاجات التي تقع تحت بصرنا اليوم . ولست بحاجة الى الاشادة بمقدرة أسلافنا العرب المتقدمين ، فهم قد برعوا في مختلف المجالات العلمية والعملية ، بما خلده لهم التاريخ من شواهد ومشاهد ، وانما أريد الاشارة الى هذا الجانب الأدبي من حياة العرب ، وفيهم من عرف في زمانه آنذاك بالبعد عن الحضارة وأسبابها ومظاهرها ، وعلى الأخص ساكني الصحراء وأهل المدر والشجر . وحسب ذلك أن يثبت غريزة الذوق الأدبي والذوق النفسي في السمت العربي وفي كنه طبيعته الثرّة المصقولة بالفطرة ، قبل التهذيب والتشذيب .

لقد برع العرب المتقدمون في أساليب شتى من أمور الحياة ومعرفة حقائقها . وذلك ما ليس بحاجة الى تنويه أو اثبات . وانما نريد التنويه ببراعتهم في دقة وصف الأشياء التي كنا نظن أنها بعيدة عن متناول أبصارهم ، وأفهامهم ، وأيديهم .. وتلك ناحية جديرة بلفت النظر والانتباه. فقد تعمقوا في وصف الكتابة ، والقلم ، والسيف ، والبلاغة ، والفصاحة ، والسحاب ، والمطر ، والصحراء . ثم الحيوان : كالأسد ، والذئب ، والضب ، والظبي وغير ذلك مما تحفل به الصحراء من مخلوقات عديدة . كذلك برعوا في وصف شروق الشمس وغروبها ، وفي طلوع البدر ومغيبه ، وفي هدير الأنهار وقصيف البحار ، وفي وصف الحصون والقلاع . وكذلك في وصف الدور ، والقصور الشامخة ، والدواوين والأواوين ، وما كانت تحفل به من أدوات الزخرف والزينة والتجميل ، مما يطلق عليه اليوم اسم « ديكور » .

كما برعوا أيضا في وصف الطعام والشراب وأصناف الفاكهة ، على مختلف ألوانها وتباين بيئاتها ومصادرها مثل - العنب ، والموز ، والسفرجل والتفاح ، والرمان ، والأترج ، وكذلك أصناف الزهور ، والورود ، مثل النيلوفر ، وعبّاد الشمس ، والياسمين . ولعل القارىء يزداد دهشة حين يقف على وصف دقيق لكثير من الفاكهة وأصناف البقول والنقل وغرائب نتاجها المعروف حاليا ، مثل القصب ، والنبق ، والجزر ، واللوز ، والتين ، والفستق ، والنارنج ، والكرنب ، والبلح ، والبطيخ ، والكمثرى ، والتفاح ، والخوخ . وبالجملة فقد وصفوا كل شيء وقعت عليه أنظارهم ، وما لم تقع ، فمجال الخيال أربى من مجال الحقيقة وأوسع .

ومن أبرز الشعراء العرب الذين أجادوا في دقة الوصف البحتري الذي وصف ايوان كسرى ، وقصر الخليفة المتوكل ، ووصف خروج الخليفة الى صلاة عيد الفطر المبارك في جحفل لجب . وكذلك ابن الرومي الذي اشتهر في وصفه الدقيق البارع لشتى مظاهر الحياة ، وما فيها من حدائق ورياض وأزهار وثمار ، وغير ذلك . كما عرف الخليفة ابن المعتز ببراعة وصفه لحياة الترف ومظاهر الطبيعة وما فيها من جمال وحسن ورواء .

فهذا ابن هانيء الأندلسي ، يصف قوة أسطول المعز لدين الله الفاطمي ، في عرض البحر الأبيض المتوسط ، وكان من أقوى أساطيل زمانه ، فيقول :

**أما والجواري المنشآت التي سرت**
**لقد ظاهرتها ، عدة وعديد**
**قباب ، كما تزجى القباب على المها**
**ولكنّ من ضمت عليه ، أسود**
**من الراسيات الشم ، لولا انتقالها**
**فمنها فنان شمّخ وريود**
**من الطير الا أنهن ، جوارح**
**وليس لها الا النفوس ، مصيد**
**من القادحات النار ، تضرم للصّلى**
**وما ان لها يوم اللقاء خمود**
**اذا زفرت غيظا ، ترامت بمارج**
**كما شبّ من نار الجحيم وقود**
**فافواههن الحاميات صواعق**
**وأنفاسهن الزافرات حديد**
**فليس لها الا الرياح أعنّة**
**وليس لها الا الحباب كديد**

وهذا شاعر من شعراء الفاطميين يصف أسطول القائم الفاطمي ، فيقول :

**أعجب لأسطول الامام محمد**
**ولحسنه وزمانه المستغرب !**
**لبست به الأمواج أحسن منظر**
**يبدو لعين الناظر المتعجب**
**من كل مشرقة على ما قابلت**
**أشراف صدر الأحيل المتنصب**
**دهماء قد لبست ثياب تصنع**
**تسبي العقول ، على ثياب ترهب**
**من كل أبيض في الهواء منشر**
**منها ، وأسحم في الخليج مغيب**
**محفوفة بمجادف مصفوفة**
**في الجانبين دوين صلب صلّب**
**كقوادم النسر المرفرف عريّت**
**من كاسيات رياشه المتهدب**
**جوفاء تحمل كوكبا في جوفها**
**يوم الرهان ، وتستقل بموكب**
**يعلو بها حدب العباب مطاعة**
**في كل لحج زاخر ، متغلب**
**من كل مسجون الحريق اذا انبرى**
**من سجنه انصلت انصلات الكوكب**
**عريان يقدمه الدخان كأنه**
**صبح يكرّ على الظلام الغيهب**

وفي معرض وصف الدور والقصور نذكر هنا أبياتا من قصيدتين احداهما لأبي عبادة البحتري ، يصف بها قصر المعتز بالله ، والأخرى لابن حمديس الصقلي يصف بها قصرا شيده المنصور .

قال البحتري يصف قصر المعتز بالله :

**لما كملت رويّة ، وعزيمة**
**أعملت رأيك ، في ابتناء الكامل**

ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر ، خطر المزلة هائل
وكأن حيطان الزجاج بجوّه
لجج يمجن على جوانب ساحل
وكأن تفويت الرخام اذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
حبك الغمام رصفن بين منمّر
ومسيّر ، ومغارب ومشاكل
لبّست بالذهب الصقيل سقوفه
نورا يضيء على الظلام الحافل
وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حوّل وحوامل

وقال بن حمديس الصقلي ، في قصر المنصور :

أذكرتنا الفردوس حين أريتنا
غرفا رفعت بناءها وقصورا
واذا الولائد فتحت أبوابه
جعلت ترحّب بالعفاة حريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم
فغرت بها أفواهها تكبيرا
خلعت عليه غلائل موشية
شمس تردّ الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه
أبصرت روضا في السماء نضيرا
وضراغم سكنت عرين رياسة
تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها
وأذاب في أفواهها البلورا
وتذكرت فتكاتها ، فكأنما
أقعت على أدبارها لتثورا
وكأنما نسج النسيم لمائه
درعا ، فقدّر سردها تقديرا
قد سرّجت أغصانها فكأنها
قبضت بهن من الفضاء طيورا
من كل واقعة ترى منقارها
ماء كسلسال اللجين نميرا

وفي مجال وصف الفاكهة نسوق فيما يلي بعض الطرائف التي حفل بها الشعر العربي في هذا المجال . ففي وصف الموز مثلا يقول الشاعر البهاء زهير :

في ريحه ، ولونه ، وطعمه
كالمسك ، أو كالتبر ، أو كالضّرب
وافت به أطباقه منضدا
كأنه مكاحل من ذهب

ويقول شاعر آخر في وصف الموز :

أطعمته موزا شهي المنظر
متحكم النضج لذيذ المخبر
كأن تحت جلده المزعفر
لفّات زبد عجنت بسكر

وقال أحدهم في من أهدى اليه موزا :

يا مهدي الموز تبقى
وميمه لك ، فاء
وزايه عن قريب
لمن يعاديك ، تاء

وقال ابن المعتز في وصف الكمثرى :

| | |
|---|---|
| وكمثراء بستان | شهي الطعم والمنظر |
| له طعم اذا ذيق | كماء الورد والسكر |

وقال غيره يصف الخوخ :

كأنما الخوخ ، على دوحه
وقد بدا أحمره العندمي
بنادق من ذهب أصفر
قد خضبت أنصافها بالدم

وقال آخر في المشمش :

ومشمش جاءنا من أعجب العجب
أشهى اليّ من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح ينثره
بنادق ، خرطت من خالص الذهب

وقال آخر في وصف الرمان :

رمانة صبغ الزمان أديمها
فتبسمت في ناضر الأغصان
فكأنما هي حقة من عسجد
قد أودعت خرزا من المرجان

وقال أحد الشعراء في وصف النخيل :

كأن النخيل الباسقات وقد بدت
لناظرها حسنا ، قباب زبرجد
وقد علقت من حولها زينة لها
قناديل ياقوت ، بأمراس عسجد

ويقول السري الرفاء في وصف النخل أيضا :

فالنخل من باسق فيه وباسقة
يضاحك الطلع في قنوانه الرطب
أضحت شماريخه في النخل مطلعة
اما ثريا واما معصما خضبا
تريك في الظل عقيانا فان نظرت
شمس النهار اليها ، خلتها لهبا

وقال أبو طالب المأموني يصف البطيخ :

رأيتها في كفّ جلاّبها
وقد بدت في غاية الحسن
كسلة خضراء مختومة
على الفصوص الحمر في القطن

وقال آخر :

ومبيضة فيها طرائق خضرة
كما اخضرّ مجرى السيل من صيّب المزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد
حوت قطع الياقوت ، في عصب القطن

وقال آخر في وصف العنب :

والكرم مشتبك الافنان توسعنا
أجناسه في تساوي شربها عجبا
فكرمة قطرت أغصانها سبجا
وكرمة قطرت أغصانها ذهبا
كأنما الورق المخضر دونهما
غير أن يكسوهما من سندس حجبا

وفي قصب السكر قال آخر :

تحكيه سمر القنا ولكن
تراه في جسمه طلاوة
وكلما زدته عذابا
زادك من ريقه حلاوة

وقيل في وصف النبق :

| | |
|---|---|
| وسدرة كل يوم | من حسنها في فنون |
| كأنما النبق فيها | وقد بدا للعيون |
| جلاجل من نضار | قد علقت في الغصون |

وقال ابن المعتز :

| | |
|---|---|
| أنظر الى الجزر الذي | يحكي لنا لهب الحريق |
| كمذبة من سندس | ولها نصاب من عقيق |

وقال أحدهم في وصف التين :

أنعم بتين ، طاب طعما واكتسى
حسنا ، وقارب منظرا من مخبر
في برد ثلج في نقا تبر وفي
ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكي اذا ما صف في أطباقه
خيما ضربن من الحرير الأحمر

وقال في الفستق :

والقلب ما بين قشريه ، يلوح لنا
كألسن الطير من بين المناقير !!

وقال أيضا في وصف النارنج :

كأنما النارنج في أغصانه
من خالص الذهب الذي لم يخلط
كرة رماها الصولجان الى الهوى
فتعلقت في جوه لم تسقط

ولو تتبعنا ما قاله الشعراء العرب من الوصف في مختلف أفانين القول ، ومذاهب الكلام والتعبير ، من شعر ونثر ، لضاق النطاق عن الحصر والاستيعاب ■

سنة مدرارة ، وموسم جيد ، وفلاح يتفقد حقله .

# أبها

## حَاضِرَةُ مِنطَقَةِ عَسِيرُ

## زُمُرُّدَةٌ فِي جَنُوبِ غَرْبِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ

## ألا سقيا لأبها من بلاد — بلاد ما ألم بها غريب
## عليل هواؤها يشفي العليلا — ووَدّ مخيراً عنها الرحيلا

هكذا وصف الشاعر أبها ، وهكذا هي ، والحق يقال .. تحتضنها ربوع جبلية لطيفة ، كثيرة الغابات ، عذبة الماء ، عليلة الهواء ، معتدلة المناخ ، غنية بالمتنزهات الطبيعية الرائعة ، حيث المياه الجارية ، وبساط العشب السندسي الريان ، وحيث أشجار العرعر الظليلة ، وألحان طائر « القمري » الشجية . يفد الزائر اليها ، فيؤخذ بجمال طبيعتها ، ويستعذب مناخها ، وتأسره أريحية أبنائها ، فتطيب له الاقامة فيها ، ولا ينزع عنها ، الا وفي الحلق غصة ، وفي النفس شوق وحنين . وتتخلل تلك الجبال الشاهقة وهاد منخفضة ، وفير ماؤها ، كثير خصبها ونماؤها ، شديدة حرارتها في أيام الصيف .

### موقعها ومناخها

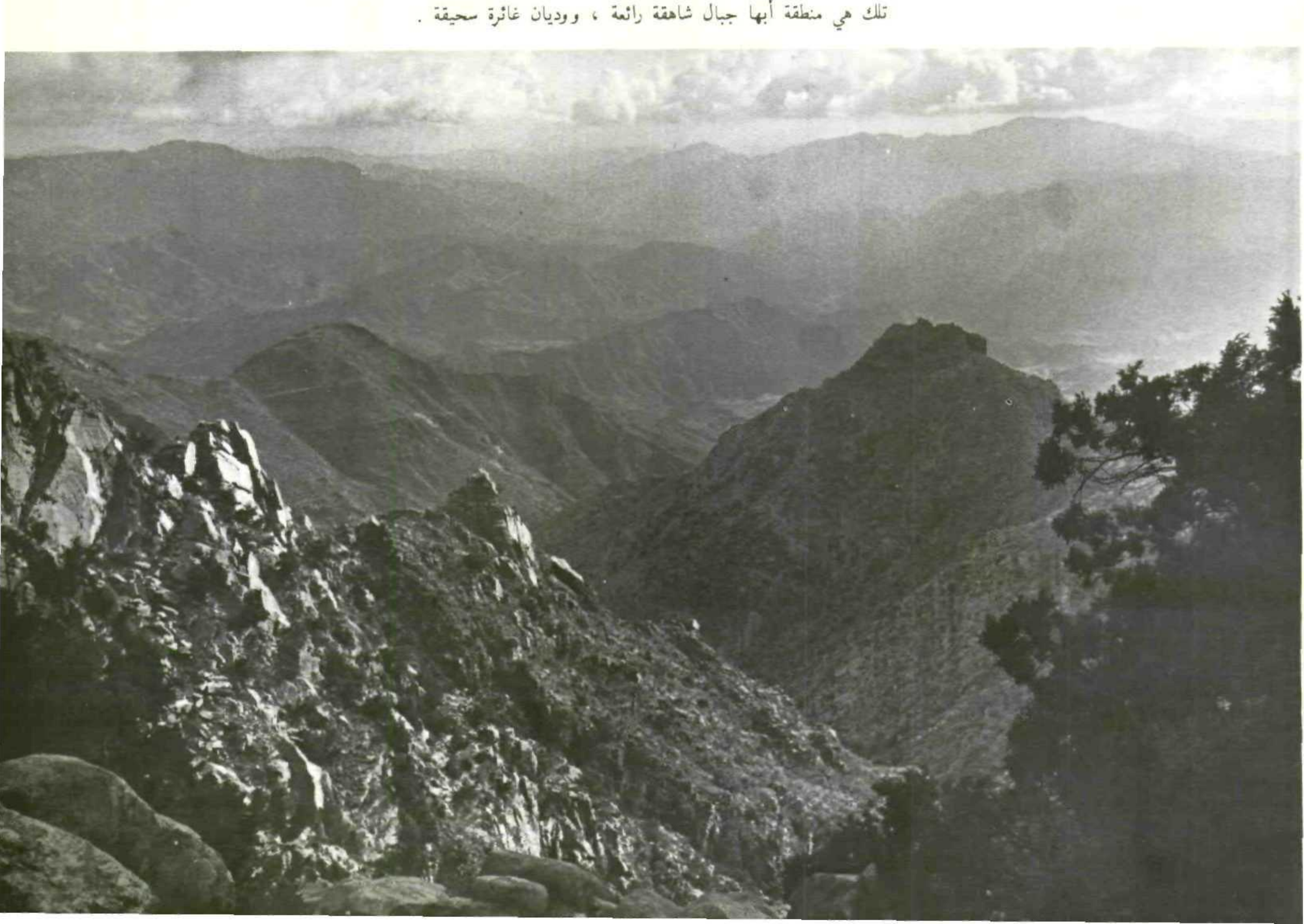
تقع أبها — حاضرة منطقة عسير — على هضبة فسيحة محاطة بالبساتين والجبال ، وهي تعلو عن سطح البحر بنحو ۲۲۰۰ متر . أما مناخها فمعتدل صيفا وبارد شتاء . ومتى ما تم ربطها بشبكة مواصلات جيدة ، وهذا ما تعمل الحكومة حاليا على تنفيذه ، تصبح ، ولا شك ، واحدة من أجمل مصايف المملكة . مقصداً للسواح ، ومنتجعاً للراحة والسكينة والهدوء .

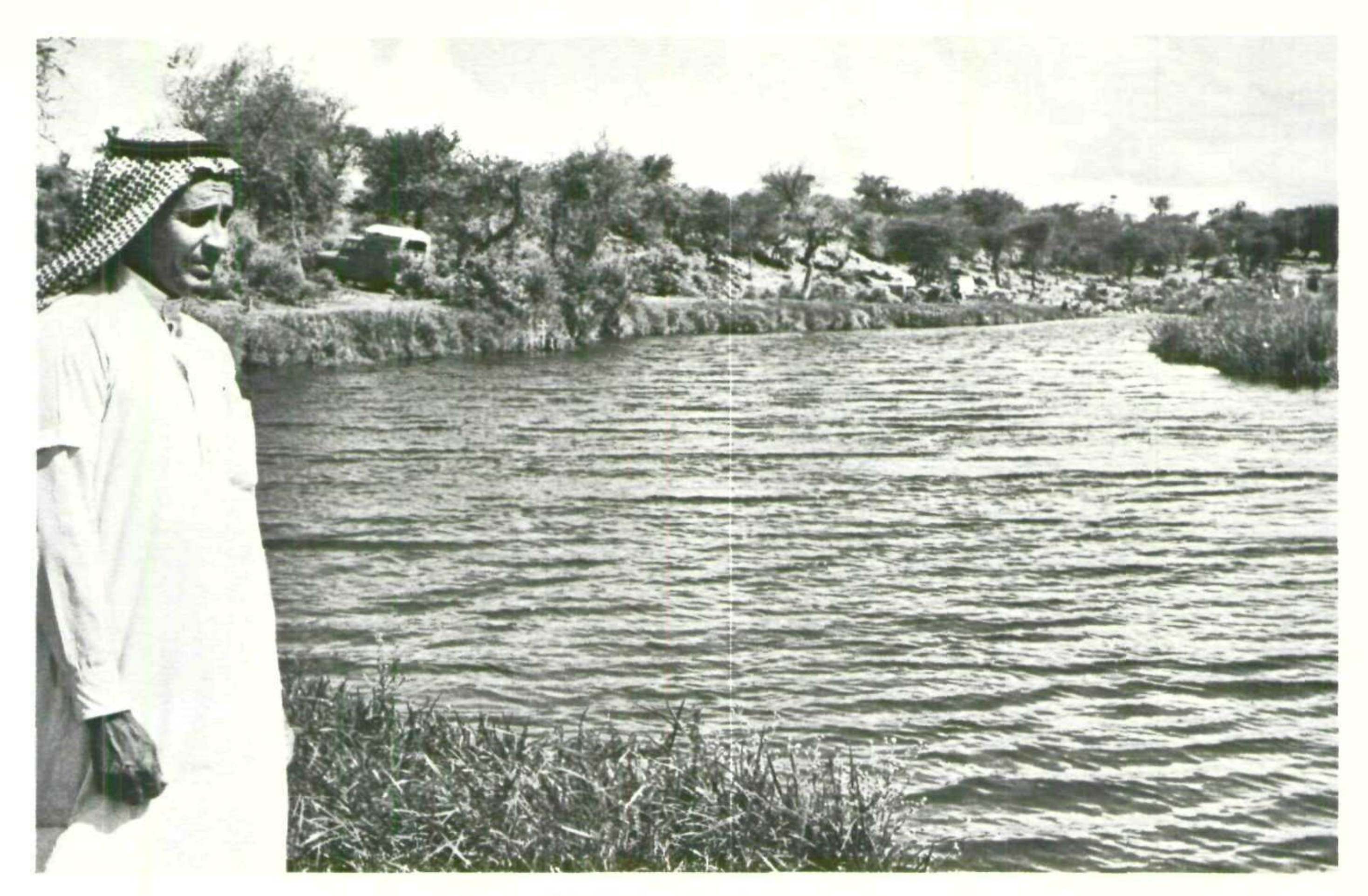
وتهطل الأمطار في المنطقة على مدار السنة ، الا انها تزداد صيفاً ، وتكون بمثابة ملطف للجو . فعند القيلولة ، حيث يبلغ الحر أشده ، تبدأ الغيوم بالظهور في سماء المنطقة ، ثم لا تلبث أن تتجمع وتتلبد ، لتسكب في النهاية مدرار فيضها مدة لا تتجاوز في معظم الأحيان نصف الساعة ، تعود بعدها فتنقشع ، تاركة أبها وراءها تتألق في أشعة الشمس ، وكأنها عروس مجلوة لتوّها .

### سكان منطقة عسير

يزيد عدد سكان المنطقة على مليون نسمة ، سوادهم الأعظم من قحطان ، الا أن هنالك أقلية عدنانية نزحت اليها بعد حروب بكر وتغلب . وهنالك قبائل تميزت عن قحطان ، هي عسير ، وشهران ، والأزد ، وقد عرفت البلاد التي تقيم فيها بأسمائها .

تلك هي منطقة أبها جبال شاهقة رائعة ، ووديان غائرة سحيقة .





« المحالة » حيث الماء والخضراء والمتنزه الطبيعي .

وتقسم عسير الى قسمين : عسير السراة ، وتضم القبائل الرئيسية : بني مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك . وعسير تهامة ومنها : آل موسى ، والمنجحة ، وآل ختارش ، وربيعة ، والصوالحة ، وبنو ذيب ، وولد اسلم ، والتين .

أما قبائل شهران فينضوي تحت لوائها : آل رشيد ، وآل سرحان ، وآل الغمر ، وبنو بجاد ، وناهس ، وكود ، وبنو أسامة ، وبنو ماجور ، وآل عيسى بن حامد ، والجهرة ، وبنو وهب .

وتشمل قبائل رجال الحجر (الأزد) : بالأحمر ، وبالأسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو .

أما القبائل التي ما تزال تحمل اسم قحطان ، فهي : سنحان ، وشريف ، وبنو بشر (وموطنها تهامة قحطان) ، وعبيدة ، ورفيدة ، والجحادر . ويتفرع من هذه القبائل مئات البطون والفخوذ .

## مجتمع عسير

تسود الروح القبلية معظم أجزاء المنطقة ، بشكل واضح ، حتى أنك تلمس تعصب الفرد لقبيلته في كل مناسبة ، فهو يفاخر بأصله ونسبه ويعتد بهما. على ان صفات أبناء المنطقة عموما تكاد تتشابه في الكرم ، والشجاعة . وحياتهم خالية من التعقيد والزخرف ، ميالة الى البساطة والهدوء . ويتسم أبناء القرى النائية عن الحضارة بطابع الدماثة والوداعة والسذاجة وصفاء الروح والقناعة .

والمرأة في أبها وما حولها ربة بيت وساعد أيمن للرجل في بستانه ومزرعته . انها غضيضة الطرف عفيفة ، مترفعة عن التبرج والزينة . وابن أبها سلوته الوحيدة عمله ، فاذا ما تقضى النهار عاد الى منزله حيث يقضي ليلته بين أبنائه .. سهراته قصيرة جداً ، يقضي معظمها في الحديث والتندر ، وقلما يمارس هواية أو لعبة أو تسلية .. انه يؤمن بالنوم المبكر والبكور لاستقبال النهار بنشاط وهمـــة .

وأبناء المنطقة في الأفراح ، غيرهم في الحياة الجادة ، يرقصون شيبا وشبانا ويغنون ويمرحون .. حضرت أحد أعراسهم ، وشهدت رقصهم وغناءهم على نقرات الدفوف ورنات الهاون .: رقصوا « الزحفة » ، ثم « الخطوة » ، فكان ايقاع « الزحفة » شبيه الى حد ما بايقاع رقصة « السامبا » الأوروبية ، في حين كانت « الخطوة » شبيهة بادائها وحماسها برقصة « الدبكة » اللبنانية ، وان كانت أقل تعقيداً منها . والى جانب الزواج يحتفل أهل المنطقة بمناسبات العيدين ، والولادة ، والختان .

وتعتمد حياة أبناء أبها على الحاصلات المحلية ، كالقمح والسمن . ويعرف طعام الافطار لديهم بالـ « فال » . وأشهر أطعمتهم الشعبية : « العريكة » و « العصيدة » ، وتكادان تكونان متشابهتين ، فـ « العريكة » فتات خبز يفرك بالسمن والماء ليصبح على شكل عجينة ، ثم يقدم على المائدة مع صينية من السمن وأخرى من اللبن الرائب ، وأحياناً بعض العسل أو التمر . أما العصيدة فهي عبارة عن دقيق يعصد فوق النار بالماء حتى ينضج ، ثم يصب في قصعة ، وتحفر فيه حفرة تملأ بالسمن . وأشهر طبق للعشاء هو « الحيسة » ، وهي عبارة عن فتيت من خبز الذرة في حليب محلى بالسكر ، وعليه قليل من السمن . أما خبزهم فيخبز بالتنور أو « الطابون » ، وهو سميك للغاية .

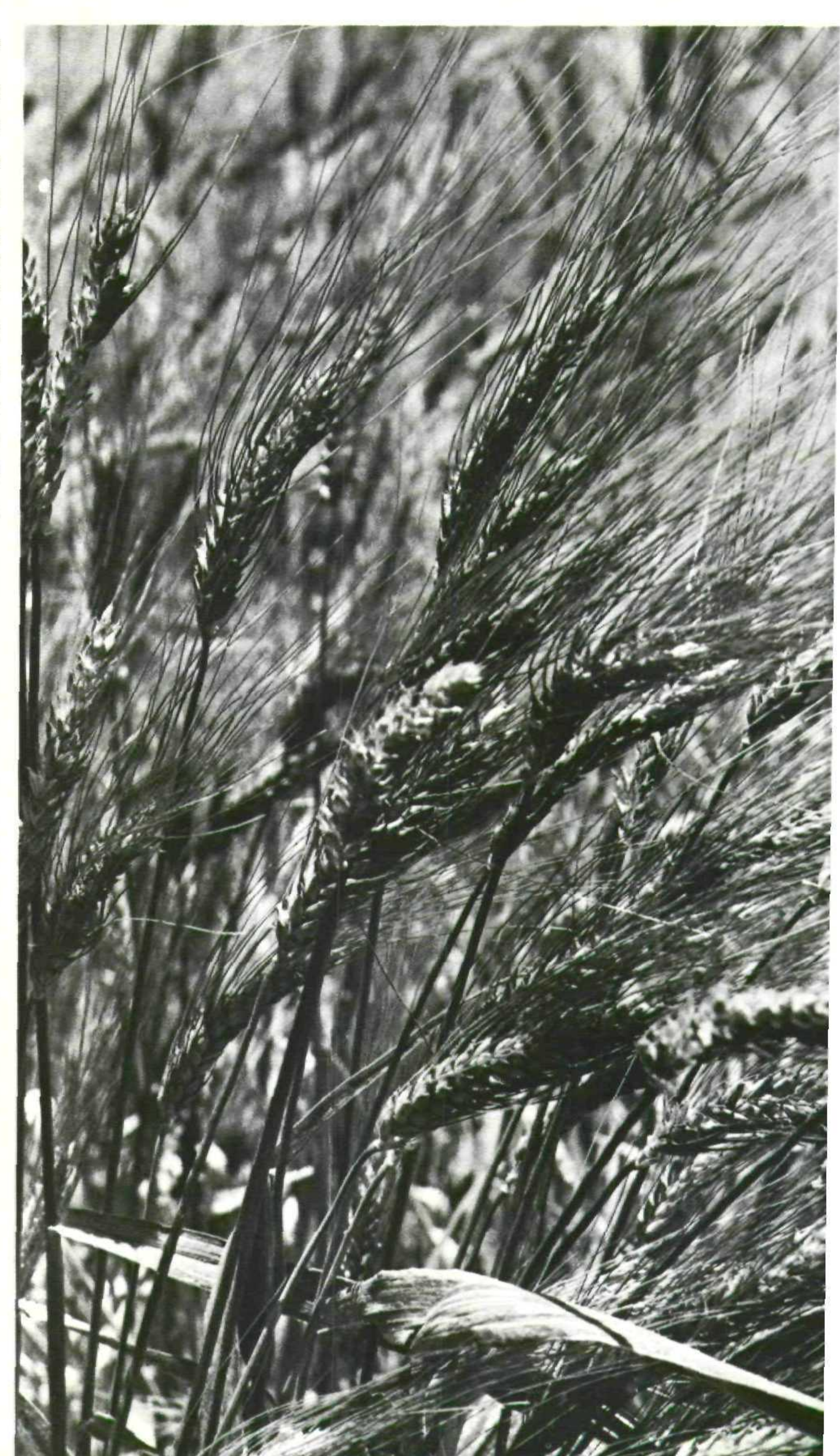
## الحركة الزراعية

يقضي المزارع العسيري سحابة نهاره في بستانه ، يتعهده بالفلاحة والعناية . وليس من شيء ينغص عليه عمله سوى اصابة بعض مزروعاته بالآفات الزراعية . ولكن مندوبي وزارة الزراعة بمساعدتهم المستمرة للمزارعين استطاعوا أن يعينوا المزارع على تحسين مستوى انتاجه الزراعي وتطويره . وما أن تتم شبكة المواصلات في المنطقة ، ويجد الفلاح سوقاً لتصريف منتجاته حتى يصبح لديه حافز أكبر للعمل والتضحية في سبيل أرضه ، وتحسين مستواه الزراعي . وتربة المنطقة خصبة جداً ، وتكثر في أبها الوديان الغنية بالمياه ، وأهمها : وادي بيشة ، ووادي تندحة ، ووادي تثليث ، ووادي شهران ، ووادي عتود . ومعظمها يجري باتجاه وادي الدواسر .

وأشهر حاصلات المنطقة الجبلية : القمح ، والشعير ، والذرة ، والتبغ ، والصمغ العربي ، والبقول ، والفواكه كالتين ، والرمان ، والعنب ، والتين الشوكي .

وتقع تهامة بين جبال السروات والبحر الأحمر ، مناخها حار ، هي أخصب تربة أجود انتاجا من تهامة الحجاز ، الا أن معظم أجزائها ، تعتمد على كمية تساقط الأمطار ، فاذا جادت عليها السماء بفيضها جادت هي بدورها على المزارع بمحاصيلها وخيراتها . وأشهر منتجاتها الدخن والذرة والسمسم والقطن والخضار والتمور .

وتحوي أبها وما حولها من بلدان ثروة حيوانية كبيرة ، فقلما تجد فيها بيتا يخلو من الماشية ،



سنابل القمح ، وقد أحنت رأسها تنوء بثقل حملها .

اتخذ هؤلاء الرجال من سطح منزلهم مقراً لهم يستمتعون منه بمنظر مدينة أبها ذات السماء الغائمة ، والتي تحيط بها الجبال الخضر من كل جانب .

تدرج الجبال بشكل معين يسمح بزراعتها واستغلالها .

وخاصة الغنم والماعز التي تقتنى للانتفاع من لحمها ولبنها . أما الأبقار فقليلة نسبيا . وتستخدم في الفلاحة ودرس القمح الى جانب الاستفادة من ألبانها . وتحرص وزارة الزراعة على مساعدة المزارعين في العناية بماشيتهم وعلاجها وتلقيحها ضد الأمراض . كما انها تساعدهم أيضا على تحسين نسلها . وبالاضافة الى ذلك تعنى وزارة الزراعة بتحريج الجبال والحفاظ على أشجار المناطق الغنية بالغابات فيها . ولديها لتلك الغاية مشتل كبير أنتج في العام المنصرم أكثر من مائة ألف شتلة حرجية استخدمت في تجميل شوارع مدينتي أبها وخميس مشيط . وفي تحريج بعض قمم الجبال المجاورة لهما .

## الحركة الأدبية والثقافية

ومع ان مناخ منطقة عسير . وطبيعتها ومتنزهاتها الجميلة توحي بنظم القريض . الا أن ظهور الأدباء والشعراء فيها قليل نسبيا . وان كانت موطن الشاعر الجاهلي «عمرو بن معد يكرب» الزبيدي القحطاني . على أن النهضة التعليمية الحديثة كفيلة بايجاد جيل من المثقفين الذين توقظ ملكاتهم طبيعة المنطقة وجمالها . ففي أبها وما حولها من المدن ٣١ مدرسة ابتدائية . وثماني مدارس متوسطة . ومدرسة ثانوية تضم جميعها حوالي ١٢٠٠٠ طالب . بالاضافة الى ٣٢ مدرسة ابتدائية ومدرسة متوسطة مسائية لمحو الأمية. وفيها أيضا ٢٢ مدرسة ابتدائية للبنات تتسع لحوالي ٢٥٠٠ طالبة . كما ان فيها ثلاث دور للمعلمات.

## الحالة الصحية

ان مناخ المنطقة الجبلية هو في حد ذاته دواء من العلل . ولكن ذلك لا يعني اهمال الناحية الصحية . فقد أنشأت مندوبية الصحة فيها ٨٦ مركزاً صحياً . كما أنشأت في مدينة أبها مستشفى مركزيا يتسع لـ ١٧٥ سريراً ويحوي عيادة خارجية . ويشرف عليه عشرة أطباء . و ٢٥ ممرضا وممرضة . و ١٢ فنيا . وتقوم مندوبية الصحة حاليا بانشاء مستشفيات في كل من خميس مشيط . وظهران الجنوب . وبالأسمر . وبالأحمر . وسبت العلا . يتسع الواحد منها لـ ٥٠ سريراً .



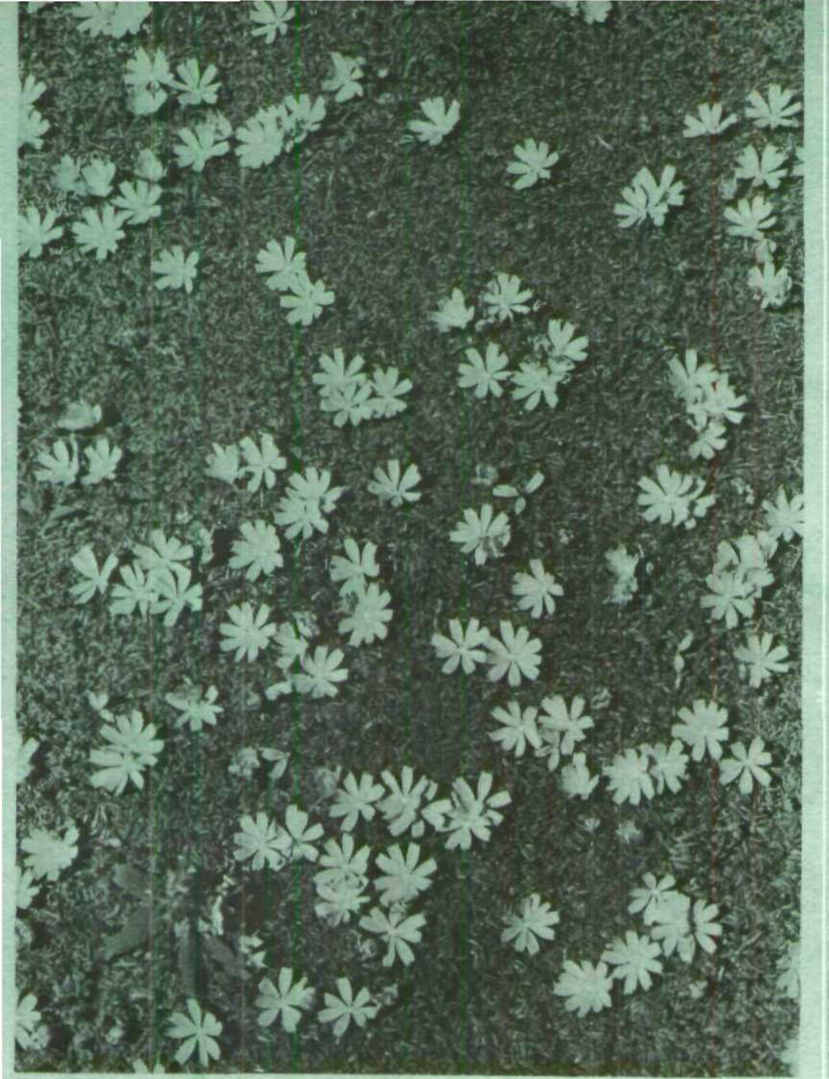
مزارع صغير يعين والده على درس القمح والحصاد .



جانب من مدينة أبها حيث يبدو على الجانبين منزلان أثريان كانا ملكا لأمراء آل عائض . وفي المؤخرة ، قمة الجبل ، تبدو قلعة أثرية تعود الى عهد العثمانيين ، وفي المقدمة بعض اشجار التين الشوكي «البرشومي» .



بستان رمان وطفلان يتطلعان بشغف الى ثماره المرتقبة .



بساط سندسي تكسوه الأعشاب وتزينه أزهار الربيع الطبيعية .

عملية جراحية في العين يجريها أحد الجراحين في مستشفى أبها المركزي .



لقطة من حفلة عرس في احدى قرى أبها ، رقصات شعبية تؤدى على نقرات الدف والهاون .

## الصناعة اليدوية

تنتشر في عسير صناعات يدوية كانت ممارسة منذ أقدم العصور ، وهي تتمثل في صنع السروج المنمقة للخيل والابل ، والبسط المزركشة ، والفخار . ويصنع أهل القرى من سعف النخل قبعات واسعة ترتديها النساء للوقاية من الشمس ، كما يصنعون منها السلال المزينة ، ويصنعون من الحشائش الجافة أنواعا من الحصر الناعمة الجميلة.

## الحركة العمرانية

لا يزال طابع العمران القديم في منطقة عسير سائدا وغالبا ، ولا سيما في القرى الصغيرة . ومعظم مباني أبها مقامة من الحجر واللبن ، وجدرانها سميكة ، أما سقوفها فمن الخشب ، يعلوه اللبن . وما يميز مباني هذه المنطقة عن غيرها أن الحجارة في جدرانها الخارجية تكون بارزة على شكل رفوف يعلو بعضها بعضا تحول دون وصول مياه الأمطار الى الجدران الطينية واتلافها . أما أبواب المنازل فسميكة وثقيلة ، وغالبا ما تكون مزركشة أو منقوشة .

وبعد أن اتسعت رقعة البناء أصبحت معظم المنازل الحديثة والمنشآت الأخرى ، تبنى بالاسمنت المسلح على النمط الحديث . ومن بين المشاريع العمرانية الهامة القائمة في المنطقة شق طريق جيزان — أبها — الطائف ، وطريق خميس مشيط — ظهران الجنوب — نجران ، وهو مشروع حيوي يخرج المنطقة عن عزلتها الطبيعية .

## مدن المنطقة وقراها الرئيسية

تضم منطقة عسير ، الى جانب بلدتي أبها وخميس مشيط الرئيسيتين ، مئات من القرى الكبيرة والصغيرة أهمها ، صبيا ، وقد كانت عاصمة عسير من قبل ، وجيزان ، وهي الميناء الرئيسي لعسير ، وظهران الجنوب ، والنماص ، ومحائل ، ورجال ألمع ، واحد رفيدة ، وسراة عبيدة ، والحرجة ، وأبو عريش .

فأبها ، عاصمة المنطقة ومقر امارتها ، مدينة حديثة لا يتجاوز عمرها مائتي عام ، ويروي المعمرون من سكانها انها أقيمت مكان غابة أشجار كثيفة تدعى « الخشعة » . وتقام في أبها سوق « الثلاثاء » التي لم تعد الا مجرد تقليد متبع لتوفر كل الضروريات والكماليات في سوق البلدة العادية .

أما خميس مشيط فتبعد عن أبها حوالي ٣٠ كيلومترا ، وهي تنخفض قليلا عنها . ويرجع السبب في تسميتها كونها بلدة أمراء آل مشيط ، وكون سوقها تقام يوم الخميس . وقد ضعفت سوقها التقليدية وتقلصت حتى غدت لا تختلف كثيرا عن سوق البلدة العادية . وتشهد خميس مشيط حاليا تطورا عمرانيا سريعا لقيامها على منبسط رحب ، وكونها غنية بالمياه ، ووجود المطار المدني فيها .

جانب من السوق الأسبوعية ، التي اكسبت خميس مشيط اسمها الحالي .

أحد الشوارع الرئيسية في خميس مشيط .

## الآثار في المنطقة

لا تخلو قرية من قرى المنطقة من الأبراج الحربية المرتفعة ، التي كانت تستخدمها القبائل لمراقبة أعدائها وتحركاتهم . وأبها غنية بعدد من القلاع الحصينة ، كقلعة « ذرى » في جنوبيها ، وقلعة « شمسان » في شماليها. وهناك آثار مدينة تاريخية بائدة تدعى « جرش » .

## متنزهات عسير

ان الزائر القادم الى أبها حينما يجلس في ظل شجرة ظليلة ، يستمتع بنسمات لطاف من هوائها العليل تدغدغ أطرافه ، فتسري عن نفسه وتبعث فيه الحيوية والنشاط وترحب به الأطيار بموسيقاها الشجية . فأبها وما حولها تشكل متنزها جميلا ومصيفا صحيا . بيد أن هنالك مناطق معينة قريبة من أبها تمتاز بجمالها الطبيعي الجذاب ومناظرها الأخاذة ، كالسوداء ، والقرعة ، والمحالة ، والنماص ، ووديان منطقة عسير عموما . على أن أجمل مكانين فيها هما : السودا والمحالة . فالسودا قمة جبل شاهقة مكسوة بالعرعر ترتفع حوالي ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر ، وتطل على وادي تهامة الخصب الدائم الخضرة . فالصاعد الى رأس تلك القمة يخيل اليه وكأنه على قمة جبل « الباروك » في لبنان ، حيث غابة الأرز الكثيفة المطلة على سهل البقاع ، وهي لا تبعد عن أبها أكثر من ثلاثين كيلومترا . ورغم وعورة الطريق المؤدية الى قمة الجبل فان الزائر يجد نفسه مأخوذا بروعة المدرجات الجبلية وهي تحتضن سنابل القمح ، وبمنبسطاتها الطبيعية المزدانة بالأزهار التي يفوح منها شذى الطيب وعبق النبت وكأنها لوحات فنية رائعة .

أما المحالة فلا تقل عن السودا روعة وجمالا ، وان كانت تختلف عنها طبيعة . فهي نبع ماء سلسبيل ، تنمو الأعشاب على جانبيه وكأنها طنفسة مريحة يفترشها الزوار والمتنزهون ، بينما تظللهم الأشجار الوارفة ، ويقضون نهارهم بين الماء والخضراء .

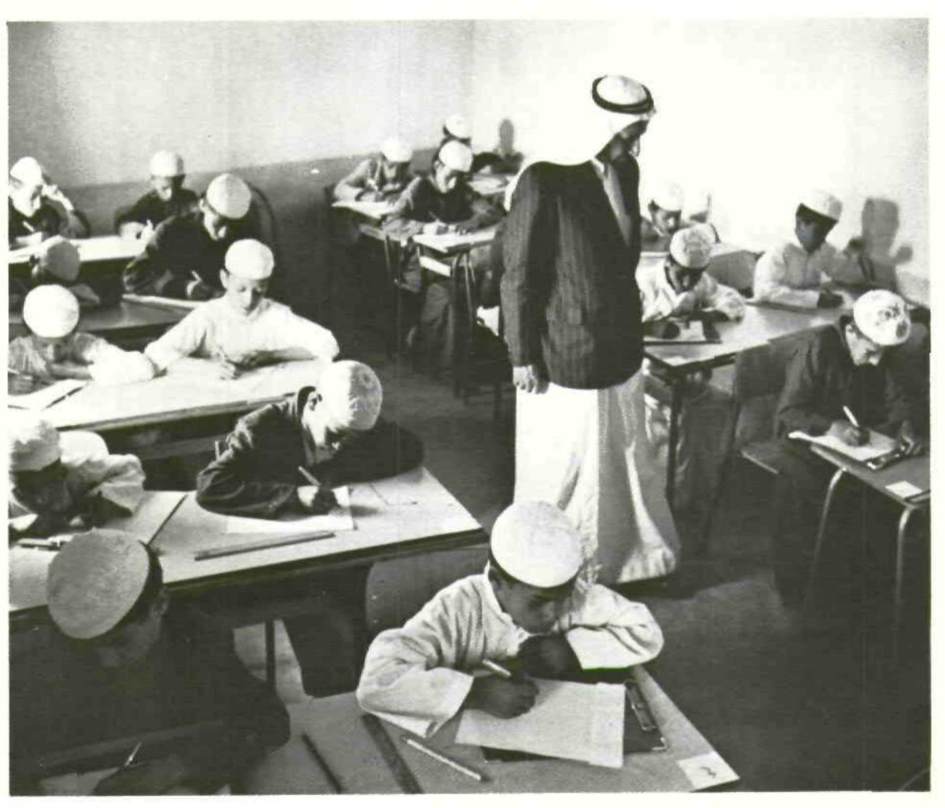
وبعد ، فلعل أفضل وصف لأبها وضواحيها هو ما قاله الشاعر :

**بلاد اذا شمّت من الغيث قطرة**
**تضوع منها طيب النبت بالعطر**

عصام العماد



في معظم قرى عسير القديمة تكثر مثل هذه الأبراج التي كانت تستخدم فيما مضى لمراقبة تحركات الأعداء والغزاة.



فصل لاحدى المدارس الابتدائية في أبها ، ويرى الطلاب أثناء تأديتهم الامتحان . تصوير : سعيد الغامدي

# حديث مستطرد عن الشعراء

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

إن وطأة الحياة الآلية بزحامها ورتابتها وسرعتها الهادرة ليخشى منها أن تعدو على « صعلكة » الشعراء وندواتهم ومجالس سمرهم ومنادماتهم ، تلك التي صاحبتهم منذ ما عرف الشعر والشعراء ، وجعلتهم أناسا لهم بداواتهم وسرحاتهم وخيالاتهم وانطلاقاتهم ، لا يكاد يلتم لهم شمل أو يتّصل بهم سبب ، حتى تستفزهم الشاعرية الفياضة الى المطارحات ، يأخذ بعضها طابع المزح والفكاهة ، وينحو بعضها منحى التهاجي والتلاحي ، ويلج غيرها باب المجاملات بين الأخوة الأصفياء ، وهي مجالس صفو تمتد وتتصل ولا يقضها غير ملل يملّ ، أو ليل ينقضي ، أو ضيف ثقيل يهبط ، أو مصلحة ينفر الناس الى قضائها .

ولئن عرف الشعراء ببضاعة الشعر ، فذلك ليس بناف عنهم صفات أخص ، تعرفها عنهم الجماعة ، وتقيس منازلهم في ضوئها . فالجماعة في عصرنا تعرف الناس بصفات تحددها بطاقات يحملونها في تلافيف ستراتهم ، فمنهم الموظف والتاجر والمحاسب وصاحب الصنعة وهلمّ جرا ، وليس بين هذه الصفات المرصودة في بطاقات النفوس وحافظات تحقيق الشخصية صفة «الشاعر» لأن الصفة الحرفية المعاشية هي الأولى والأصيلة ، وأما صفة الموهبة فهي على الهامش ولا يعرفها أمناء السجل المدني وحفظة قيود النفوس ووثائقها . ولهذا يخشى على الشعراء من فقدان المنزلة التي كانت لهم في الماضي حين كان حسب الشاعر منهم أن يكون « قائل قافية » ليستغني بالشعر عن غيره من الصفات التي تندرج اليوم في « قواميس » الوظائف وقوائم تصنيف الحرف وتوصيفها .

والغريب أن الجماعة الحاضرة لا تكاد تعترف بالشعر الا اذا كان « حرفة » مسجلة ، تقتضى عنها ضرائب ، وتمسك لها دفاتر ، وتخضع « للتقدير الجزافي » و « الربط النهائي » وما الى ذلك .

والشعراء في مجالسهم التي يكاد يعفي عليها الزمن « يتراطنون » بالشعر ويطوّعونه لخدمة مختلف أغراض المناقشة ، مما أثبت طرفا منه الشاعر العوضي الوكيل في مطارحاته مع الراحل العقاد . وكثير من الشعر الذي يساق في مثل هذه المجالس يروى ولا يدوّن ، وقليل منه يعرف طريقه الى الدواوين المنشورة ، فيبقى فيها قريب المنال للباحثين والدارسين بل المؤرخين . فليس بخاف أن في الشعر ، حتى الهازل منه ، ما يلقي ضوءا كاشفا على أحداث تاريخية معينة ، وما يستعان به في استجلاء حقيقة انطمست في كتب المؤرخين وثقات المصنفين ، وان كان الشعر شعرا والتاريخ تاريخا .

ومن الشعراء من يرتجل الشعر ببديهة يقظة حاضرة ، فيعينه هذا على التبريز في مجال المطارحات الاجتماعية ، كأمثال العقاد وابراهيم ناجي ومحمد مصطفى حمام . غير أن هناك شعراء تخونهم ملكة الارتجال ، وتفوّت عليهم فرصة المصاولة في مواقف تستحضر جميعا من وحي اللحظة ، ولا يتأهب لها الشاعر بحشد كامل عدّته الشاعرية .

ومن المطارحات الشعرية الحديثة التي أتانا خبرها بعدما اتسع نطاقها وترامت أبعادها ، مطارحة بدأت في البرازيل حين أهدى الشاعر « نقولا معلوف » زجاجة عطر الى قرينة الشاعر شفيق معلوف ، واسمها « روز » . واتفق عندما فضت الزجاجة أن وجدت محتوية على ماء ورد لا على عطر ، ومعروف أن « روز » معناها ورد ! فكانت مصادفة تبارى شعراء المهجر والوطن في تسجيلها حتى روت مجلة « المراحل » البرازيلية ان ستين شاعراً بينهم ثلاث شاعرات وأديبة وثلاثة شعراء تباروا باللغة الاسبانية في هذه المطارحة الفريدة ، وما زال الباب مفتوحاً أمام المعارضين والمعارضات !

ومن المباسطات المجهولة ما دار بين الشاعرين « ايليا أبي ماضي » و « نعمة الحاج » في سنة ١٩٢٠ ، أي بعد عامين من زواج أبي ماضي في نيويورك بكريمة الصحفي « نجيب دياب » صاحب جريدة « مرآة الغرب » . ولم يكن أبو ماضي قد استقل بمسكنه أو رزق بأولاده ، واتفق ان وفد على نيويورك الشاعر « نعمة الحاج » نزيل « كارولينا » وحلّ ضيفا على « نجيب دياب » حميّ أبي ماضي . وعند رحيله ، وعد مضيفه بهدية هي سرب من الدجاج المسمن في مزرعته . وبوصوله الى « كارولينا » وفى بوعده .

وأرسل الدجاج مع بطاقة كتب عليها :

**قد وعدناك ، وها نحن نفيكا**
**ما نسينا وعدنا ، لا وأبيكا**
**نحن ان قلنا فعلنا ، لا كمن**
**يبذل الوعد ولا شيئا يريكا**
**الدجاجات التي نرسلها**
**بدماها وحشاها تفتديكا**
**قد أعزناها الهوى أجنحة**
**فاحتضنها ، ثم عضعضها بفيكا**
**واترك الديك لإيليا ، عسى**
**بعد أن يأكله يخلف ديكا**

فانتظر أبو ماضي حتى أطمأن الى وصول فوج الدجاج كاملا غير منقوص ، وعرف أن حصته تقتصر على ديك هزيل ! فردّ على نعمة الحاج بقصيدة لم تجار أبيات قصيدته في بحرها ووزنها وقافيتها كما هو العرف المألوف في المطارحات بين الشعراء ، قال فيها :

**وصل الديك ناحل الجسم**
**مسترخي الجناحين خائر الأعصاب**
**لم يقارع خصما عنيدا ولا كان**
**طريدا لدى ضواري الكلاب**
**لا ولا فارق الصحاب فنعزو**
**ما به من ضنى الى الأحباب**

ويروي العلامة العراقي « جعفر الخليلي » نادرة طريفة عن الشاعر « طانيوس عبده » ، وهو من الأدباء المتمكنين الذين جافتهم حظوظهم في الحياة وبعد الممات على حد سواء ، فكان منكور القدر في يومه مجحود الفضل في التاريخ الأدبي المعاصر.

وقد جرى « طانيوس عبده » على ارتياد مقهى في بيروت يقع في شارع النهر بجوار الجسر ، وكان من رواده الدؤوبين الشاعر الأخطل الصغير « بشارة الخوري » . وكان طانيوس يحسو القهوة ولا يحمل همّ الحساب لأن الأخطل الصغير يؤديه عنه لما كان يعرفه من خصاصته..

وذات يوم ، توجه « طانيوس عبده » الى المقهى وطلب قدحاً فجيء له به ، واحتساه حسو الطير للماء القراح . ومكث وأطال المكث ريثما يأتي مسوي الحساب الأخطل الصغير ، ولكن الأخطل تخلّف على غير مألوف عادته ، وجيب طانيوس « أفرغ من فؤاد أم موسى » ، وصاحب المقهى يلحف في المطالبة بثمن القهوة نقداً وعداً ، فلا نسيئة عنده ولا تقسيط ! ولم يدر طانيوس كيف ينفلت من هذا المأزق الحرج ، وصاحب المقهى جبّار لا تنفع معه الأحابيل والوعود ، ولم ير طانيوس بداً من استدعاء صاحب المقهى ، وأخذ يحاضره عن علاقته الوثقى بالزبون الدائم للمقهى الشاعر الكبير بشارة الخوري ، وذكره بأن هناك ميثاقاً غير مسطور بينه وبين الأخطل من مؤداه أن يتناول هو القهوة وينتهي اختصاصه عند هذا الحد ، ليبدأ اختصاص الأخطل بعد ذلك فيؤدي الثمن المحدد ، وان هذا قد كان عرفا ساريا يوما بعد يوم ، وانه لا يستطيع مخالفته حفاظا على شعور الأخطل . وهو كما تعلمون شاعر ، فاقتنع صاحب المقهى بهذا الكلام ، ولكنه أراد وثيقة مكتوبة وصكاً واضح الامضاء يطالب الأخطل بموجبه بأداء القروش الخمسة المستحقة بمجرد تعريجه على المقهى . فتناول « طانيوس » قصاصة ورق وكتب عليها الصك الشعري الآتي :

**الى الأديب الفاضل ابن الخوري**
**والشاعر المتقد الشعور**
**غبّ اطلاع للخواجا متري(١)**
**في شارع النهر بقرب الجسر**
**أرجو بأن تدفع عني قهوة**
**من ثقلها قد رسبت في الركوه**
**خمس قروش ورقا لا فضه**
**فقد مضت أيامها المبيضة**
**وبعد : فالقيمة للجناب**
**ندفعها في موقف الحساب !**

وكان الشاعر القروي « رشيد سليم الخوري » في شبابه الأول مفتول الشاربين مجدولهما ، وذات يوم فوجيء أصدقاء القروي برؤيته حليق الشاربين ، وشرعوا يتأولون الواقعة ويتساءلون عن « الأسرار الخفية الكامنة » وراء هذا الحدث الجلل ، وذهبوا في تعليله مذاهب شتى أزعجت القروي ، فكان لا بد له من أن يصدر بلاغا يوضح فيه بالأدلة المقنعة الأسباب الحقيقية التي حدت به على اجراء هذه « المجزرة » لشاربيه الراحلين . وكان طبيعيا وهو شاعر ، أن يجيء البلاغ شعراً متراقص الأوزان والقوافي تراقص الشاربين في غوابر الأيام ! فقال :

**قالوا حلقت الشاربين**
**ويا ضياع الشاربين**
**فأجبتهم : بل بئس ذان**
**ولا رأت عيناك ذين**
**الشاغلين المزعجين**
**الطالعين النازلين**
**ويلي اذا ما أرهفا**
**ذنبيهما كالعقربين**
**ان ينزلا ، لجما فمي**
**أو يطلعا ، لطما بعيني**
**واذا هما بسط الخوان**
**تراهما بسطا اليدين**

وقد يثور على هذا الشعر دعاة الالتزام ويجور عليه أهل « الهدفية » من معاصري المفكرين ، أولئك الذين يريدون أن يوظفوا كل شيء في الحياة : فوظيفة للشعر محدّدة المواصفات ، ووظيفة للفن واضحة القسمات ، ووظيفة لكل مشغلة من مشاغل الفكر أو الذوق في الحياة . وأولئك القوم الآخذون بمذهب التوظيف ، انما يغفلون عن حقيقتين باهرتين هما أن أول الابداع حرية وانطلاق ، وآخره تجديد وتنويع ، ولا يسع الشعر الموظف المحسوب الخطوات أن يبلغ مبلغ الابداع وهو مسلوب الحرية مصوغ في قوالب ترده عن آماده البعيدة في التجديد . ومهما حاولوا في اجتهادهم أن يحصروا أغراض الشعر ، فهي في يومنا هذا تستعصي على كل حصر ، بعدما تعددت مآرب الحياة ، واتسعت آفاق الفكر الانساني ، وصارت الدروب شتى .

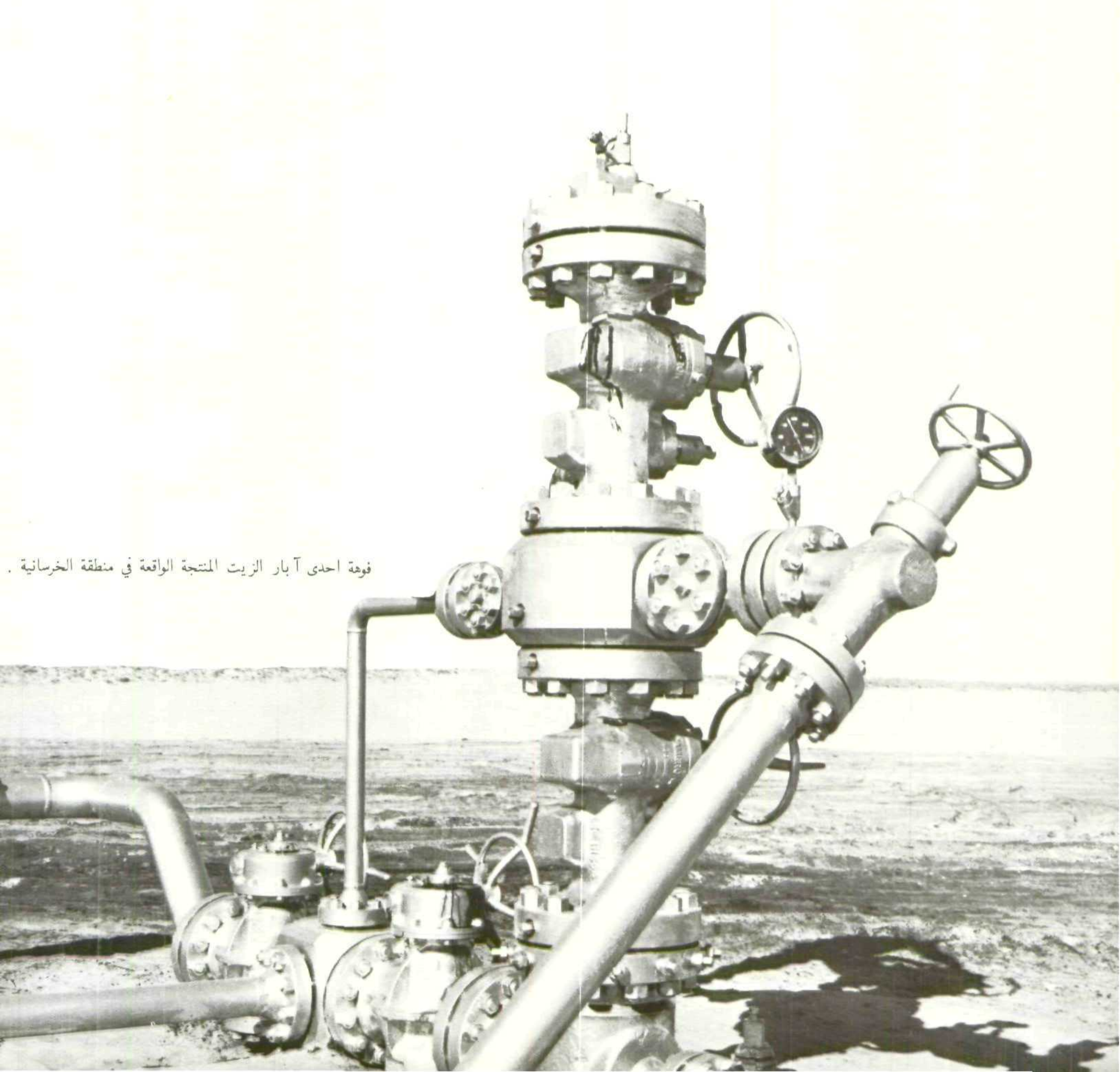
ومع ذلك فان الشعراء حتى وان تغنوا بكبار الحادثات ، سيبقون دائما على شوق لاهب الى « الصعلكة » ، فهم يستلهمون صغار المعاني وكبارها على حد سواء ، ويجدون متعة متعادلة في صوغ الملاحم كما في الاتيان بالنكتة . فان لم يسعفهم شعرهم الخاص ، استجادوا شعر غيرهم من السابقين أو المعاصرين واستعادوه . فالشعر جماع فنون منها الرمز والتمثيل ، ومنها المحاكاة والسخرية والفكاهة ، ومنها ألوان الطرب ، ودع عنك أغراض الشعر التي عدّدها قدامى النقاد . وما دام الشعر من ثمار السليقة الطيّعة ، فليكن معبراً عن هذه السليقة في جدّها وهزلها ، بل في جد ها الهازل وهزلها الجاد ، وقصارانا أن نأنس في الشاعر صدقا ، وان يكون الصدق مقترنا بالموهبة اقتران الشمس بخيوط اشعتها .

والشاعر المجيد هو الذي يقول الشعر لا لأن قد قيل له : قل ، بل لأنه أراد أن يقوله بموهبة معطاء وحرية لا يتحرش بها أحد ، ورغبة صادقة الانطلاق ، وذهن صاف وسليقة لم تزيفها القوالب المصبوبة والمحاذير المنصوبة . وسواء جدّ الشاعر أو « تصعلك » في هذا العصر المادي ، فسيكون دائما فرحة بين قومه ، وابتسامة تطرد كثيرا من جهامة الحياة .

وصادق من قال : أنتم الناس أيها الشعراء ■

(١) صاحب المقهى

# أصل الزيت وتجمعه



فوهة احدى آبار الزيت المنتجة الواقعة في منطقة الخرسانية .

**لا يعلم** تاريخ نشوء الأرض على وجه التحديد الا بارئها سبحانه وتعالى ، ولكن عقل الانسان استطاع أن يستقرىء فيها من آثار الحياة ودلائلها ما يؤول الى مئات ملايين السنين . وهذا زمن ، ولا شك ، طويل مغرق في الطول ، قديم موغل في القدم . وبتعاقبه ، تعاقبت على الكوكب الذي نعيش فيه ونستمد منه عناصر الحياة أحوال وأحوال .. فمن كتلة مصهورة من الحمم .. الى جليد زاحف ، الى بحر ويابسة غير مستقرين تغمرها الحياة بألوان من البيئات المتعددة ، وأصناف من المخلوقات لا حصر لها .. حتى آلت أرضنا الى ما هي عليه الآن من جسم ربعه يابسة وثلاثة أرباعه بحار وأنهار ، يزخر بحيوانات وكائنات حية متعددة يتوجها الانسان وحياة الانسان الحافلة .

ومنذ ٤٠٠ مليون سنة أو أكثر ، وكانت الأرض غير الأرض ، والبحار غير البحار ، عمرت البحار وشواطئها مخلوقات كثيرة بينها كائنات دقيقة عاشت على الحرارة التي تصل من الشمس الى الأرض ، ثم ماتت وانقرضت لتظهر أصناف كثيرة غيرها لم تكن قد أبصرت النور ، فتتكاثر وتموت ، ويظهر غيرها ، وتعود دورة الحياة المستمرة الى ما شاء الله .. حياة وموت يترادفان أبدا ، وبقايا الحيوانات والنباتات تتراكم على الشطآن فتجرفها المياه الجارية الى قيعان البحار حيث تستقر مع بقايا المخلوقات البحرية ، حيث تطمرها الرمال والوحول والطين وتترسب في قاع البحر مشكلة فيها طبقات وطبقات .

وبمرور ملايين السنين ، انحسرت مياه البحار والمستنقعات بفعل تغير القشر الأرضية نتيجة للعوامل الطبيعية وطمرت تلك البقايا بأثقال من الأتربة والرمال ، وتعرضت بالتالي الى ضغط هائل فاستحالت الرمال الى صخور رملية ، ونشطت بين تلك البقايا ، بفعل الضغط الهائل والحرارة الشديدة ، تفاعلات كيميائية حولتها الى غاز وزيت .

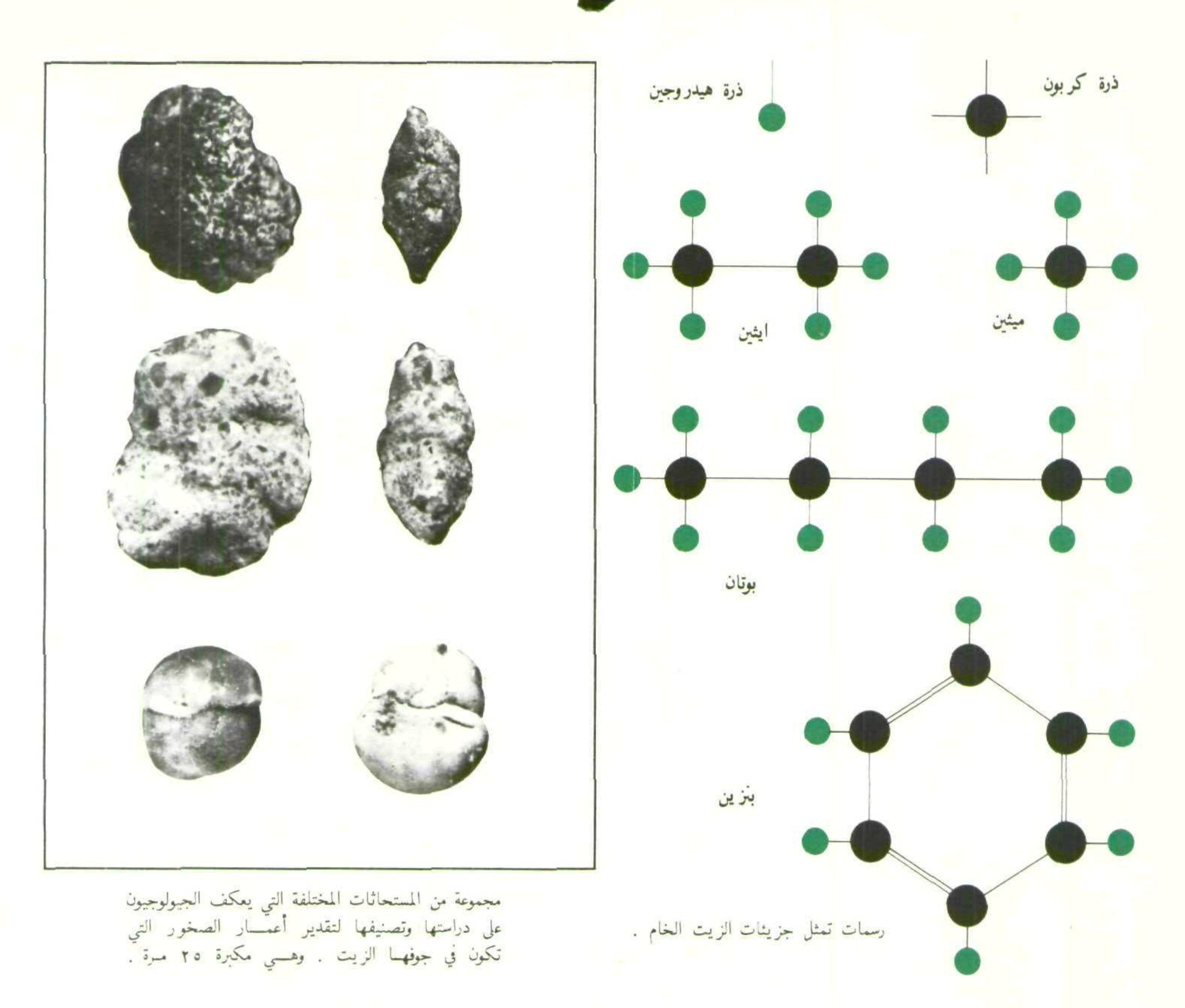
## تركيب الزيت الخام

يتركب الزيت الخام في الدرجة الأولى من مادة الهيدروكربون ، وهي تتألف من عنصرين أساسيين من عناصر الكيمياء المعروفة هما : الهيدروجين والكربون .

فاذا تناولنا نقطة من الزيت الخام ، وكبرناها مرات عديدة لوجدنا جزيئات صغيرة هي جزيئات



رسم يمثل العصور الجيولوجية التي تكون الزيت خلالها في باطن الأرض ونوع الحياة الظاهرة في كل عصر .




رسمات تمثل جزيئات الزيت الخام .

مجموعة من المستحاثات المختلفة التي يعكف الجيولوجيون على دراستها وتصنيفها لتقدير أعمار الصخور التي تكون في جوفها الزيت . وهي مكبرة ٢٥ مرة .

الهيدروكربون التي تتكون من ذرات الهيدروجين والكربون . وتتحد هذه الذرات بعضها ببعض اما بشكل بسيط مثل جزيئة الميثين ، واما بشكل معقد مثل جزيئة البنزين .

وكلما زاد وزن الجزيئات ، وذلك بزيادة الهيدروجين والكربون ، زاد وزن الزيت . وهكذا يتألف الزيت الخام من مواد مختلفة بعضها خفيف وبعضها متوسط الوزن نسبيا وبعضها ثقيل . وهذه المواد تعرف بمنتجات الزيت وأهمها : غاز البترول السائل ، والبنزين ، والكيروسين وزيت الديزل وزيت الوقود وغيرها .

وأصغر جزيء من جزيئات الزيت هو الميثين ، وهي تتألف من ذرة كربون واحدة وأربع ذرات هايدروجين . والميثين أحد منتجات البترول . وهو غاز خفيف يتطاير في الهواء وذلك لسرعة تبخره . اما أكبر جزيء من جزيئات الزيت فيتكوّن من ٩٠ ذرة من ذرات الكربون و ١٨٢ ذرة من ذرات الهايدروجين . وهذه الجزيئات الثقيلة تكوّن المنتجات الثقيلة من الاسفلت . ان الأنواع التي تتألف منها هذه الجزيئات ، وذلك بتنوع أشكال اتحاد ذراتها ، وتغير نسبها تعد بالآلاف . ولا مجال لحصرها في هذه الدراسة .

وبالاضافة الى الجزيئات الهايدروكربونية يوجد في الزيت في كثير من الأحيان ذرات عناصر أخرى مثل عنصر الكبريت الذي يكون على مركبات متنوعة ، والأوكسجين والنيتروجين . وهذه العناصر الأخيرة . تختلف نسبتها من نوع الى آخر ، وذلك بسبب اختلاف العوامل التي أدت الى تكوين كل نوع من أنواع الزيت .

تعتمد قيمة الزيت التجارية ، الى حد كبير ، على العناصر التي يتألف منها وطريقة تركيب هذه العناصر . فكلما كثر الكبريت والنيتروجين ، قلت قيمة الزيت التجارية . وهناك عامل آخر وهو قيمة الزيت الحرارية ، فالزيت الذي يعطي حرارة أكثر من غيره ، يعد أكثر قيمة .. وهكذا .

## مكامن الزيت

ينساب الزيت عبر مسام الصخور أو ينحبس في جيوب صماء ، أو مكامن ، نجمت عن تغيرات طرأت على القشرة الأرضية . وليست هذه الجيوب كلها بنفس العمق والتكتل المحكم ، فبعضها قريب من سطح الأرض وبعضها بعيد ، وفي أماكن كثيرة على سطح الأرض ظهر الزيت

من شقوق الصخور لأن مكامنه القريبة من السطح لم تكن صماء محكمة . ويتكوّن مكمن الزيت من صخور مسامية تتشرب الزيت وتحفظــه كالاسفنج ، وتعرف « بالصخور الخازنة » تعلوها طبقة صخرية صماء تحول دون انتقال الزيت ، وتعرف « بالتكوين الحاجز » أو « صخر الغطاء » ، وتحيط بها صخور صماء جانبية تحول دون تسرب الزيت جانبيا ، وتسمى « صخور الاقفال » . وتختلف مكامن الزيت من حيث شكلها باختلاف الظروف والظواهر الجيولوجية التي كونتها . ويمكن تقسيمها الى فئتين رئيسيتين ، هما : المكامن « البنيانية » والمكامن « التركيبية » :

**المكامن البنيانية :** وتتشكل نتيجة لحدوث تغيرات محلية في الطبقات الحاوية للمكمن ، كالطي أو الصدع أو كليهما . ويصيب هذا التشوه الصخور الخازنة للزيت وصخور الغطاء . ومن أمثلة هذه الفئة ، المكامن المحدبة الطيات ، والمكامن الصدعية المتصلة بالقبب الملحية . وقد تتشكل المكامن البنيانية أيضا من نتوء محلي ينبعث من صخور عميقة مخترقا الطبقات التي تعلوها . وتوجد مثل هذه النتوءات في مناطق الملح الصخري حيث تشكل ما يعرف « بالقباب الملحية » .

**المكامن التركيبية :** وتتكوّن نتيجة لتغيرات تطرأ على الطبقات الرسوبية في خصائص تركيبها ، فقد تتلاشى هذه الطبقات في مكان ما لتظهر في مكان آخر ، وينجم عن ذلك نقص في المسامية والنفاذية الجانبية في المكان الأول مما يؤدي الى انحباس الزيت في أماكن أكثر مسامية محاطة بطبقات صماء ، وذلك ما يدعى بالمكمن التركيبي الذي يتكوّن عادة نتيجة لميل الطرف الأعلى للطبقة المسامية الحاملة للزيت وانحصارها بين تركيبات سجيلية صماء . وهنالك نوع آخر من المكامن التركيبية ينشأ عن تخالف عدة طبقات متوالية تعرضت للارتفاع والميل والتقطع ، ثم استقرت فوق الطبقة الحاملة للزيت المحصورة بينها رواسب غير مسامية مشكلة صخر الغطاء الذي يحول دون تسرب الزيت الى أعلى .

وفي بعض الحالات يتعذر على الجيولوجيين أن يردوا أحد مكامن الزيت الى نوع أو شكل معين من المكامن ، اذ يمثل المكمن أكثر من نوع واحد منها نتيجــة لاختلاف الظروف الجيولوجية المحيطة بتشكيله . ولا يمكن تمييز مثل هذه المكامن بسهولة . ويعمد لتحديد معالمها ، الى أسلوب الحفر التنقيبي ، وغيره من الوسائل الجيوفيزيائية الحديثة .

أ – خريطة جيولوجية للمملكة العربية السعودية .




ب – رسم جيولوجي لبعض بلدان الشرق الأوسط في مقطع عرضي من الشمال الى الجنوب .

ج – رسم جيولوجي لبعض بلدان الشرق الأوسط في مقطع عرضي من الشرق الى الغرب .

بعض أشكال مكامن الزيت الهامة :

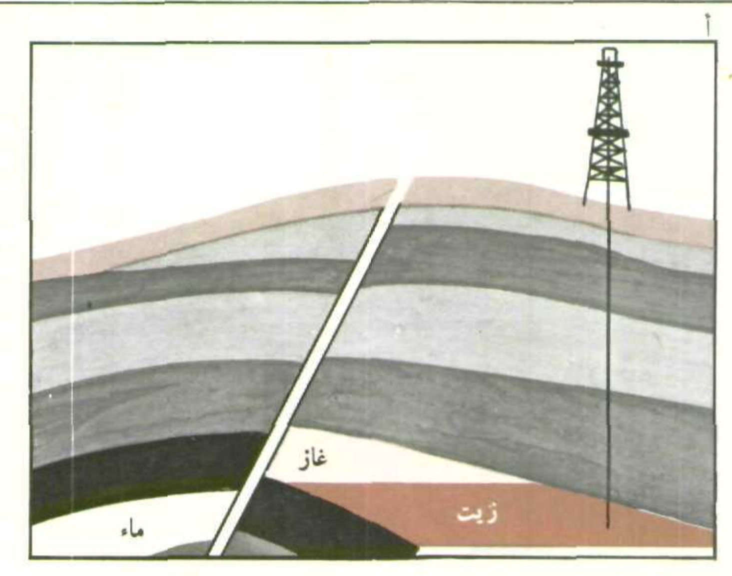
أ – مكمن مصدع .. ويتمثل في انكسار في الطبقة الصخرية يسببه انسداد طبقة الصخور المسامية المنحرفة تصاعديا حيال طبقة غير مسامية .

ب – مكمن محدب .. وهو عبارة عن انثناء تصاعدي للصخور المسامية يشكل قبة تشبه طاساً مقلوبة تحت صخور غير مسامية .

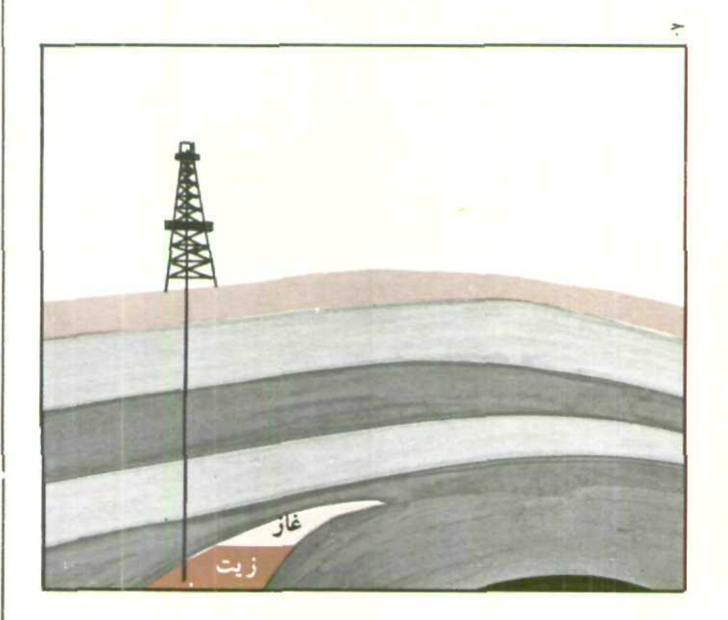
جـ – مكمن طبقي .. ويتشكل عندما توجد طبقة من الصخور المسامية محصورة بين طبقات من الصخور غير المسامية .

د – يوجد الزيت في عدة طبقات يعلو بعضها بعضا في الحقل الواحد أحياناً.

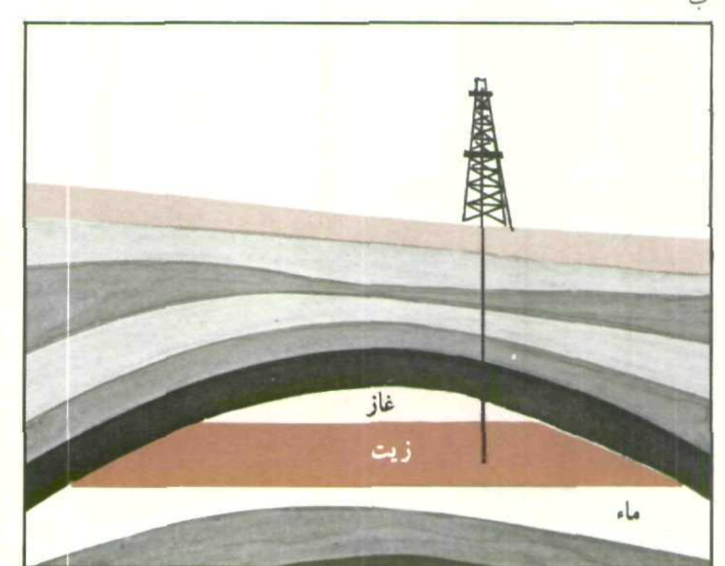
أ



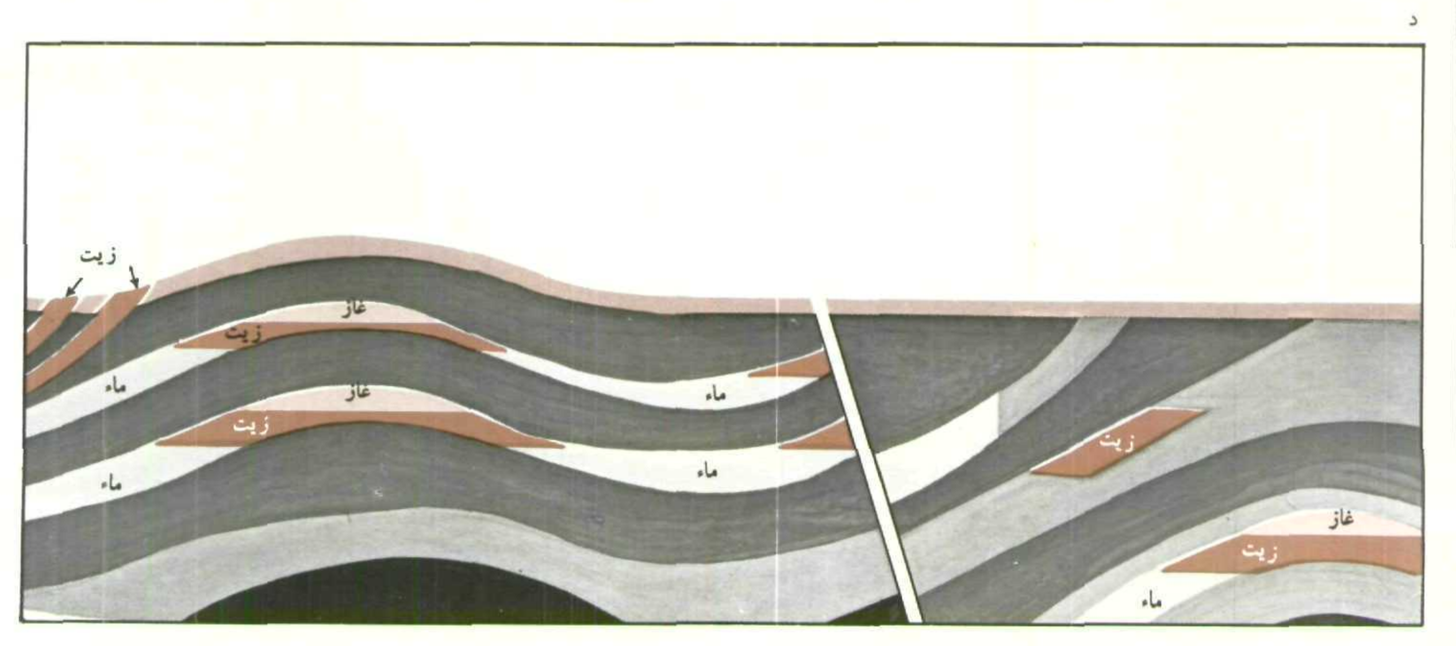

جـ




ب




د






تتعرض عينات الصخور المستخرجة من باطن الأرض لسلسلة من الاختبارات الفنية .. وها هي احدى العينات يجري قياس مساميتها بتسليط تيار من النيتروجين عليها .

**احتياطي الزيت في نهاية عام ١٩٦٩**

(بلايين البراميل)

| | القيمة |
|---|---|
| العالم | ٥٠٠ |
| الشرق الأوسط | ٢٨٠ |
| المملكة العربية السعودية | ٨٦ |

٥٥٠ ، ٥٠٠ ، ٤٥٠ ، ٤٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٠٠ ، ٢٥٠ ، ٢٠٠ ، ١٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠ ، ٠

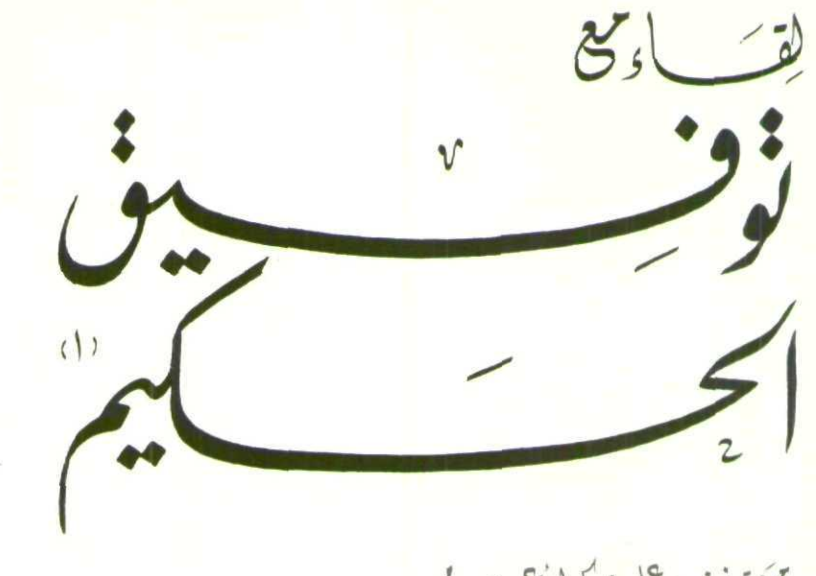
رسم بياني لمقارنة احتياطي الزيت في المملكة العربية السعودية بمجموع احتياطي الزيت في العالم والشرق الأوسط حتى نهاية عام ١٩٦٩ .

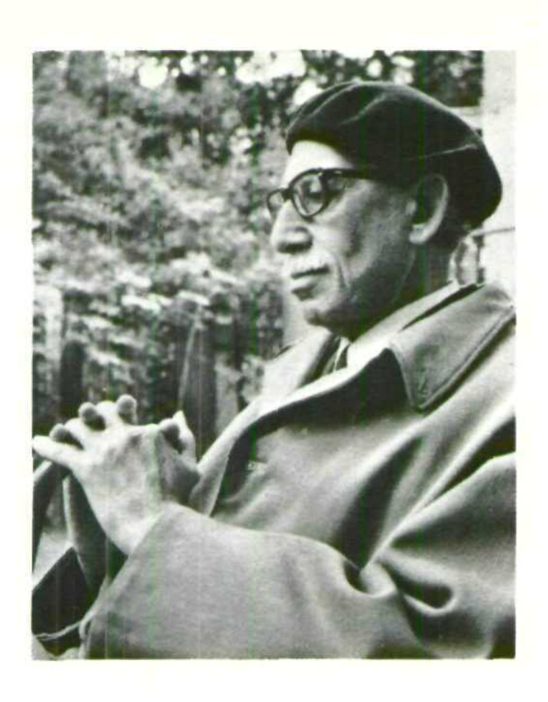
# تجمّع الزيت والعوامل الجيولوجية

من الثابت علميا أن الزيت محتمل الوجود في الصخور الرسوبية مهما كان عمرها الجيولوجي ، لكن الصخور الرسوبية القديمة ، عرضة لفقدان زيتها أكثر من الصخور الرسوبية الحديثة نسبيا ، وذلك عن طريق النزوز أو الشقوق أو غيرهما من العوامل المؤثرة في حركة السوائل وتسربها في الطبقات الأرضية . ويقدر الجيولوجيون أن مجموع الزيت الكامن في طبقات صخرية تعود الى العصر الجيولوجي القديم (الباليزويك) لا يزيد على ١٠ في المائة من مجموع الزيت الثابت وجوده في حقول العالم الرئيسية . ويستطيع الجيولوجيون ، عن طريق دراسة المتحجرات والمستحاثات النباتية والحيوانية أن يفهموا ظاهرة تعاقب الطبقات الرسوبية ، وأن يقدروا الأعمار النسبية للرواسب ، وأن يحددوا أساليب امتدادها وبروزها وانخفاضها في شتى أنحاء العالم . ومن المعروف أن القشرة الأرضية تحركت خلال الأزمنة الجيولوجية أكثر من مرة فارتفعت الأراضي الواطئة أحيانا وانخفضت الأراضي المرتفعة ، بحيث أصبحت بعض المناطق التي كانت الرواسب تتجمع فيها أعلى من مستوى سطح البحر ، كما انخفضت بعض المناطق التي كانت أعلى من مستوى سطح البحر ، وغمرتها المياه ، وبدأ الترسب يغطي تضاريسها القديمة بطبقات رسوبية جديدة . ولم تكن هذه التحركات على نسق واحد ، لذلك نجم عنها طبقات أرضية معوجة متماوجة تشبه القباب ، بل انها في بعض المناطق تعرضت لضغط يفوق طاقتها ، فتصدعت وتكسرت ، وشكلت ما يعرف « بالصدع العادي » وهو الصدع الذي تنزاح فيه الطبقات عموديا ، أو « الصدع المتراكب » الذي تنزاح الطبقات فيه أفقيا . ونجم عن تكرار دورة الترسب وارتفاع الطبقات الرسوبية وانطوائها وتصدعها طبقات غير متناسقة التركيب تعرف « بالطبقات المتخالفة » .

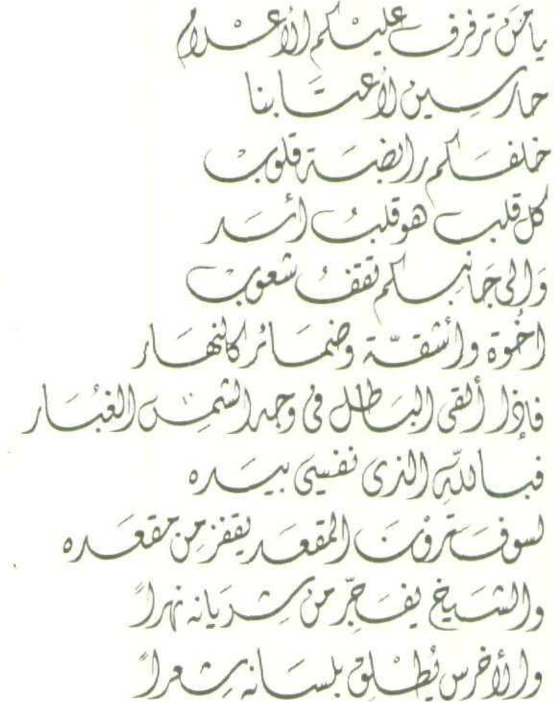
وتشكل الصخور الرسوبية معظم أحواض الزيت المعروفة في العالم ، وهي ما يعني به الجيولوجيون والمنقبون أثناء بحثهم عن الزيت ، لأنها توفر الأحوال الملائمة لتكوّنه وتجمعه .

**مناطق تجمع الزيت في العالم** : يعتقد الجيولوجيون أن مساحة الأراضي التي يحتمل وجود البترول فيها قد تصل الى ٢٢ مليون ميل مربع ، يضاف اليها نحو ١٠ ملايين ميل مربع أخرى من الأراضي المغمورة التي لا يزيد عمق الماء فيها على ١٨٦ مترا . وتنتشر مناطق تجمع الزيت وانتاجه في بقاع كثيرة من العالم ، غير أن هناك أربع مناطق رئيسية ، وهي أمريكا الشمالية والشرق الأوسط ، ومنطقة البحر الكاريبي ، والاتحاد السوفيتي ، تنتج أكثر من ٨٥ في المائة من مجموع الانتاج العالمي . هذا بالاضافة الى مناطق انتاجية هامة في شمال أفريقيا وغربيها والشرق الأقصى . وفي عام ١٩٦٩ بلغ انتاج الشرق الأوسط نحو ٣٠,٣ في المائة من مجموع الانتاج العالمي ، في حين بلغ انتاج أمريكا الشمالية نحو ٢٦ في المائة ، والكتلة الشرقية ١٧,٣ في المائة ، وأمريكا اللاتينية ١١ في المائة ، وأفريقيا ١٢,١ في المائة وآسيا وأستراليا (غير بلدان الشرق الأوسط) ٢ في المائة ، وأوروبا ٠,٤ في المائة فقط . وقد بلغ مجموع احتياطي الزيت الثابت وجوده في العالم في نهاية عام ١٩٦٩ حوالي ٥٠٠ بليون برميل ، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط أغنى المناطق البترولية العالمية من حيث الانتاج والاحتياطي الثابت وجوده . كما تمثل المملكة العربية السعودية مكان الصدارة بين بلدان العالم الغنية باحتياطها والذي بلغ حتى نهاية عام ١٩٦٩ حوالي ٨٦ بليون برميل ، تليها الكويت بواقع ٦٢ بليونا فايران بواقع ٥٥ بليونا ■



بقلم الاستاذ محمد رفعت المحامي




كانت هذه من أحدث قصائد توفيق الحكيم . وكان بداية حواري معه هذا السؤال :

* **منذ متى تنظم الشعر ؟**

— منذ السنوات العشرين من هذا القرن . أغرتني الفنون الحديثة في تلك السنوات فأخذت أكتب بضع قصائد شعرية نثرية لا أتقيد فيها بنظم أو قالب معروف . والفنون الحديثة التي أشير اليها هي تلك التي صارت من أربعين سنة أو أكثر تتجه الى تعميق المناطق غير المحدودة من معطيات الحياة . ووسيلتها التجريد من المعنى والمنطق ، بحيث أصبح التصوير مجرد بقع لونية ، والنحت بقع كتلية ، والموسيقى بقع صوتية ، والشعر بقع لفظية . ونتج عن ذلك نوع من الفن يتصل مباشرة بالعين والأذن دون أن يمر بالعقل .

ومضى الحوار بعد ذلك على هذا النحو :

* **بماذا تنصح ابنك لو أنه اعترف لك بأنه قد وقع في الحب ؟ وما هي الصورة التي ترسمها للحب في عصر الكواكب والأقمار الاصطناعية ؟**

— هل يحدث عندما يقع ابن في حب أن يذهب الى والده ويقول له : انصحني ؟! وهل اذا تطوع أب بنصح ابن يحب يتوقع أن يستمع ابنه الى نصحه ؟ ومتى كان المبتلي بالحب في أي زمان أو مكان يصغي الى نصح الناصحين ؟ ان الحب لا يسمى تجربة الا بعد أن نجتازه بسلام ! أما قبل ذلك فلا ندري نتائجه ! وربما استطاع الوالد أن يعين الابن على اجتياز الحب سالما في حالتين ، اما بالزواج اذا كان الحب متكافئا ، والاختيار موفقا ، والسن والعمل والمركز مما يبيح الزواج ، واما بالشفاء منه والنجاة من عواقبه السيئة في الأحوال الأخرى . وهذا اجراء صعب على الوالد لا يكفي فيه مجرد النصح في أكثر الأحيان . بل لا بد من معالجة كل حالة حسب ظروفها . ويتوقف النجاح على مدى استجابة الابن للرغبة الصادقة في الشفاء والخلاص .

أما الصورة التي أرسمها للحب والزواج في عصر الكواكب القادم فهي صورة أتخيلها مناسبة لعصرها .. وهي أن الحب سيكون صاروخيا هو الآخر ، أي ينطلق سريعا ويصل الى الزواج سريعا ، ويمرق في جو لا يعرف الحرارة المرتفعة ، ولا الرياح العاصفة .

* **ماذا ترى في الجيل الجديد ؟**

— اني أعتقد حقا أن الجيل الجديد يتمتع بمزايا لم تكن موجودة من قبل ، كما انه فقد مزايا أخرى كان يتمتع بها أبناء الأجيال الماضية .

(١) بمناسبة تجاوزه السبعين من عمره المديد .

أما العبقرية المبكرة فكانت موجودة في كل عصر ، فقد بلغ الشاعر « ارتور رامبو » — مثلا — أوج مجده ولم يتجاوز التاسعة عشرة ، وهو قد ظهر في القرن الماضي ، ويعتبر اليوم من قمم الشعر الفرنسي .

كما ان جان دارك قادت الجيوش في القرون الغابرة ، وهي لم تبلغ العشرين . والاسكندر الأكبر كسب أضخم مواقع التاريخ القديم ، وهو في الخامسة والعشرين . وكثير من الأمثلة يمكن أن تساق لتدل على أن العبقرية عرفت عند الشباب في كل زمان ، لا في زماننا هذا وحده . ولكنني عندما أقول أن الجيل الجديد اليوم يتمتع بمزايا خاصة انما أقصد الطابع العام ، لا العبقريات الفردية . وطابع الجيل الجديد اليوم نتج من ظروف الحياة الجديدة التي نشأ فيها .. حياة قوامها التسيير الآلي في كل المرافق ، من سيارات ، وطيارات ، راديو ، وتلفاز ، الخ .. كل هذا جعل الجيل الجديد يشب في جو السرعة والمعلومات السريعة ، فطبعه ذلك بطابع العجلة واللهفة والنشاط واتساع الادراك ، ولكنه حرمه في نفس الوقت من طابع التؤدة والصبر وعمق المدارك .. فهو لماح الذكاء يستعيض بذكائه عن بذل المجهود .

والجيل الجديد في العالم كله اليوم يكاد يتحد في هذا الطابع : وهو انه أكثر ذكاء وأقل اجتهادا — في المتوسط طبعا — مما كانت عليه الأجيال الماضية .

**• يتساءل المثقفون عن مكاننا من حضارة العصر الذي نعيش فيه .**

— هنا المشكلة ، فنحن نعيش في نفس هذا العصر الذي يدور فيه كل شيء بسرعة عظيمة ، ومع ذلك فنحن متخلفون . ومن هذا التناقض تنبع كل متناقضات حياتنا ، سواء في الاقتصاد أو الاجتماع أو الفن أو الثقافة . وليس هذا حالنا وحدنا ، بل هو حال كل الأمم المشابهة لنا في الظروف .

استيقظت الشعوب النامية ، ونهضت لتلحق بركب الحضارة العالمية ، وظهرت أمامها المشكلة واضحة جلية : كيف يمكن اللحاق بالركب الذي كان يسير وما زال يسير بسرعة مجنونة في وقت كانت هي فيه نائمة طيلة أجيال ؟ هل تبدأ من النتائج الأخيرة التي أثمرتها هذه الحضارة ، أو تبدأ من ماضيها هي ؟

هذا السؤال هو موضع البحث الدائم . وهنالك مع ذلك حالات الجواب فيها بدهي لا يحتاج الى اطالة النظر .. فأنت لكي تنهض لا بد لك من علم ، ولا يمكن أن تبدأ العلم من ماضيك ، فتعيش في عصر ما قبل البخار ، والدنيا اليوم في عصر الذرة . اذن لا بد أن تقفز فوق كل أجيال تخلفك لتأخذ نتائج العلم الحديث اليوم ، وهكذا يشدك العصر الحاضر رغما عنك لتعيش فيه بوسائله ، لأنه ليس لديك خيار ، أما أن تقفز الى قطار الحضارة السائر ، واما أن تجلس متخلفا . وأكثر الأمم اختارت أن تقفز .. لكن عملية القفز أدت الى مشكلات وتناقضات ، لأن ما تم في أوروبا على مراحل ، كل مرحلة تنضج تسلم الى مرحلة بعدها ، تأتي الأمم الطالعة فتستوعب كل تلك المراحل وتزدردها ازدراداً ، ومن هنا تصاب أحيانا بسوء الهضم ، لأنه لم تتح لها فرصة هضم كل مرحلة على حدة . ومع ذلك فلا خيار لها ، لأن أي اقامة طويلة في مرحلة واحدة بعينها معناها التخلف مرة أخرى عن الركب .

ما من حل اذن الا أن تكون لنا معدة النعام تزدرد كل شيء وتهضم على المهل ، أو معدة الابل تلتهم وتختزن ، ثم تختار وتصفي ، وتضيف اليه من شخصيتنا وظروفنا .

**• اذا جاز هذا في العلم والصناعة والتكنولوجيا ، فهل يصح هذا في الفن والأدب والثقافة ؟**

— هنا المشكلة في الحقيقة . في الفن والأدب والثقافة تتضح صعوبة المشكلة وتبدو عسيرة على الحل ، لأنك هنا متصل بذات الانسان أي بدخيلة احساسه وشخصيته . والماضي هنا يلعب دوراً مهماً ، لأنك مهما تكن نائماً فانك تحلم ، وتجتر تراثك ، والفنان أو الأديب في الأمم الطالعة ينهض ، فيجد التقدم الفكري والفني على مداه في هذه الحضارة الراكضة ، ويجد ذاته في نفس الوقت مرتبطاً بتراثه الخاص .. تراث يحبه ويهزه ، وان كان في كثير من الأحيان قاصراً بالمقارنة في أساليبه وأدواته . وهنا يقع في الحيرة ، ويتسائل : ماذا يصنع ؟ وقد يزيد الأمر حرجا العقدة النفسية تجاه الحضارة المتفوقة . وعندئذ لا يجد شيئا يتشبث به في اعتزاز الا تراثه الأدبي والفني ، انه لا يستطيع أن يرفض مصنع النسيج الكهربائي ، ويتمسك بالنول القديم ، ولكنه يستطيع أن يتمسك بمواله البسيط ومزماره أمام الأوركسترا وتراكيبها الهائلة .. وهنا ظهر الاهتمام « بالفولكلور » كعنصر من عناصر التحدي والدفاع عن الشخصية والتراث .

لكن مشكلة أخرى تنشأ أمام الفنان والأديب ، وهي هل يستبقي « الفولكلور » كما هو ، ويقعد بذلك مع ماضيه ، ويعود بنفس شخصيته الى العصور الغابرة .. ذلك يعني أنه يدير ظهره لعصره الراكض ، وذلك هو التحدي في التخلف . ومن هنا فكر الفنان أو الأديب المتطور أن يكون التحدي في التقدم ، وذلك بأن يأخذ « الفولكلور » القديم ، ويركب به قطار الحضارة المعاصرة ، أي أن يحافظ على شخصيته بتجديدها ، لا بتجميدها .. أو على الأقل يستبقي جانبا من ماضيه الجميل و « فولكلوره » الأصيل كما هو ، ويأخذ الجانب الصالح للتطوير ، فيلبسه ثوب العصر ويعطيه شخصية جديدة .

**• هل هناك أمم خاضت هذه التجربة ؟**

— نعم .. اليابان هي الدولة الشرقية في هذا المجال ، كانت متخلفة عن ركب الحضارة في العلم والصناعة والثقافة ، فاستطاعت بسرعة مذهلة أن تكون في مقدمة الركب في أمور كثيرة .. تجد عندها تراثها الجميل ، الى جانب أحدث مبتكرات العلم والصناعة والفن ، أي تجد ما يستحق أن يبقى من معالم القديم ، مع ما يجب ادخاله من مستحدثات العصر الجديد . « فالكيمونو » موجود الى جانب « التايير » والقبعة ، ومسرح « النوه » وكذلك « الكابوكي » العتيق قائم الى جانب آخر اتجاه مسرحي في هذا القرن ، وموسيقاها التقليدية قائمة بجانب أحدث موسيقى عالمية ، وهلم جرا في كثير من المجالات . ومن هذا التفاعل بين القديم والحديث ، والأصيل والدخيل يمكن استخراج نتاج له عطره الخاص ، مهما يكن الاطار والرداء مشتركا مع الجميع .

**• ألا يخشى من وحدة الحضارة على الشخصية الذاتية لكل أمة ؟**

— لا خوف ، لأن الشخصية الذاتية لا توجد الا حيث تتحد مع غيرك في أشياء كثيرة . اذا ضمك منزل واحد مع أناس ، وعشت معهم في اطار واحد ، فان شخصيتك تبقى مع ذلك

مختلفة . لأن الشخصية في الأعماق . وليست في الرداء . واذا أردت أن تكون لك لهجتك الخاصة في الكلام ، ومشيتك التي تعرف بها ، فابدأ قبل كل شيء بأن تتعلم الكلام والمشي مثل سائر الناس ، ولا تحاول اصطناع لهجة أو افتعال مشية ، لأن التكلف سوف يجعلك مضحكا . أترك ذاتك على بساطتها وسجيتها ، وكن طبيعيا تجد نفسك . على أن هذه الحضارة المعاصرة ليست خيرا كلها ، فعندما تكلمت عن الحضارة وركبها قصدت بالحضارة حركة العقل البشري وسيره وتطوراته ومكتسباته . ولكن الحضارة من حيث هي معتقدات ونزعات ونزوات هي الآن في بعضها شر يحمل في باطنه بذور انحلال ودمار . وكلما فكرت في هذه الناحية فقدت ثقتي في طول عمر هذه الحضارة الحديثة ، الا اذا استطاعت أن تجدد خلاياها . وتجديد خلايا الحضارات انما يكون بانتقال حيويتها من بيئة منحلة الى بيئة متماسكة . فالمتوقع اذن هو في انتقال خلايا الحضارة من أوروبا وأمريكا الى آسيا وأفريقيا ، وان يكن ذلك بعد آماد طويلة ، كما كانت من قبل .. وتلك دورة طبيعية .

◦ **هل تعتقد أن هذه الدورة الطبيعية للحضارة حتمية ؟**

— بالطبع ، وهي لا بد أن تحدث حتما بمجرد ظهور المسببات والوسائل ، لأن الحضارة هي القدرة على خلق مسبباتها ووسائلها ، أي هي في تكوين عقول توجدها ، وحيث توجد العقول توجد الحضارة .

◦ **من أنت .. كما لا يعرفك الناس ؟**

— من أنا كما لا يعرفني الناس ؟! أنا نفسي لا أدري من أنا ؟ انني أفتح عيني على مرآة يقدمها لي الناس أو الصحافة ، فاذا أمامي صورة رجل بخيل ، يحب المال ، كسول ، شارد اللب ، يجلس طوال وقته تحت شجرة أو داخل حجرة ، ويسجل من وقت الى آخر شيئا ما !

والآن أريد أن أسأل : أتلك هي حقيقتي ؟ أم ان هذه صورة وهمية من صنع غيري ؟! وهل تعجبني هذه الصورة أو تغضبني ؟!

الجواب : لا هذا ولا ذاك . ما دام غيري يراني هكذا ، فليكن .

ان الناس يرونك بعيونهم هم ، وعلى قدر ما يستطيعون أن يبصروا وعلى النحو الذي يحلو لهم ويسرهم !.. اذن . فلتكن لهم الصورة التي صنعوها . ما خطر لي قط يوما أن أعارض أو أستنكر أو أكذب . بل العكس . انه ليريحني أن أبدو كما تريد أنت . ويتعبني أن أكذبك . ولماذا أفعل ؟.. أبذل أنت المجهود لتكتشف الحقيقة التي تظهر لك . ودعني أنا أتفرج على اكتشافك !.. لا يهمني أبدا أن أظهر أحسن مما أنا في الواقع . وعندما أبدو أسوأ وأقبح . فان هذا يوفر عليّ كثيرا من المتاعب . هذه تجربتي . أما أين الحقيقة في كل هذا ؟.. الحقيقة التي لا يعرفها الناس ؟ أقول لكم الحق : أنا لا أعرفها .

على أن لي صفة أعرفها . ويعرفها القليلون ممن عملت معهم . هي أنني رجل واجب . ولست برجل مجاملة . وفرق بين الواجب والمجاملة .. لا تنتظر مني ردا على بطاقتك في عيد أو تهنئة . ولكني اذا كلفت بعمل فاني أعمل كل جهدي أن أقوم به كما يجب .

لقد ظن بعضهم أنني في كل وظائف الدولة التي أسندت لي من وكيل نيابة . حتى مجلس الفنون . كنت معها مثال المهمل المستهين . ولكن الذين كانوا على صلة بي يدهشون دائما لهذا الظن . لأنهم كانوا يرون فيّ شخصا دقيقا يحرص على عمله كل الحرص .. ويمكنك أن تتأكد من هذا بنفسك اذا زرتني في مجلس الفنون والآداب ، حيث العمل لا يقتضي نوعا من الروتين .

ان صورة الأديب والفنان هي وحدها التي توحي بالفوضى ، ومع ذلك فان الأدب والفن عندي عمل شاق له واجباته القاسية .

وحيث يظن البعض أن الفن يحتاج الى شيء من الفوضى ، ما استطعت أنا قط أن أجعل منه فوضى . أو أن أجنح في حياتي وأخلاقي الى التحرر .

أنا أحب الحرية حقا . ولكنني أكره التحرر . وفرق بين التحرر والحرية . لأن الحرية تستوجب المحافظة على الواجب والخلق . أما التحرر فهو الانطلاق من كل القيود الأخلاقية .

أنا لا أحمل ساعة . ولكن اذا دعيت الى موعد يهمني . فثق أنني سأكون أدق في مراعاة الوقت ممن يحملون الساعات ! هذا اذا لم يكن هناك سهو أو نسيان . حقيقي أو مقصود .. ان النسيان هــو التحرر الوحيد الذي أسمح به لنفسي !..

أهم ما في حياتي أنني أردت أن أهبها للفكر . وأنا أبتعد بالفكر عن النفوذ . لأرى هل الفكر في ذاته ونفسه قوة ؟! أو أنا مثل القفاز لا يتحرك الا بأصابع النفوذ ؟! واذا كنت قد فشلت . فحياتي اذن قفاز فارغ !..

◦ **ما هو اتجاهك في الحياة والفن ..؟**

— انني أكره الفن الذي يبنى على اتجاه . ولا بأس عندي أن يبنى الاتجاه على الفن . لأن الفن هو الكاشف الحر عن طبائع الكون . وهذه الحرية في الاحساس والشعور والبحث والتفكير .. كانت هي وسيلتي الأولى . أما وقد كتبت ما كتبت بهذه الحرية . فان الاتجاه الذي يمكن أن يستخلص من هذه الكتابات لا يضيرني . ولا يفيدني . واذا حاولت أن أبحث عن هذا الاتجاه بين كل ما كتب . فسأتحدث على أساس وضع الانسان في الكون وفي المجتمع .

ووسيلة الأديب أو الفنان في تفسير الانسان مغايرة لوسيلة العالم والفيلسوف . فهو لا يلجأ الى منهج بحث أو تحليل . ولكنه يلجأ الى موهبة المحاكاة . فهو يرسم صورة للانسان .. أو على الأصح صورة لتفكيره وشعوره قد تحوي من السمات والصفات الظاهرة والخفية ما يعين العلماء والفلاسفة على استنباط الحقائق والقوانين .

على أن موهبة المحاكاة لا تكفي وحدها للقيام بهذا التفسير والتصوير . اذا لم تستمد غذاءها من جوهر العلوم والمعارف السائدة في عصر الأديب أو الفنان . وان مهمة الأديب أو الفنان ليست مجرد تصوير هذه العلوم أو تجسيد هذه الأفكار . بل ان واجبه اعتبار هذه العلوم والأفكار مادة غذائية تنفعه في بناء نفسه . بناء حرا ينبع وحيه من صميم موهبته الخاصة في الملاحظة والمحاكاة . وعندما أقول المحاكاة لا أقصد تقليد المظاهر السطحية . بل أقصد محاكاة الطبيعة في قوانينها التي يستطيع الفنان اقتناصها بشبكة احساساته الدقيقة .

ذلك هو فهمي ■




للشاعر يوسف زاهر

عاقا الهجير القائظ القتالا ... وتلمّسا بين المروج ظلالا
سجعا بألحان الوفاء وأعلنا ... ما أضمراه تمنعا ودلالا
وتبادلا كأس الهناء سلافها ... حب يفيض مودة ووصالا
كم سارقا الأيام صفواً عاجلا ... والصّفو أوقات تمرّ عجالا ! !

فاذا انقضى حرّ الظهيرة وانطوت ... صفحاته وسرى النسيم شمالا
ترك الأليف أليفه متكرها ... ومضى ليحمل دونه الأثقالا
وسعى يطوّف بالبيادر باحثا ... عن رزقه مستكشفا جوّالا
حتى رمته يد المقادر فجأة ... بحديد سهم مزّق الأوصالا
فانكبّ مشلول الجناح مخضبا ... بدم يشع مهابة وجلالا

وتداركته حمامة ريعت بما ... قد شاهدته وزلزلت زلزالا
واستفسرت عن حاله بتلهّف ... علّ الجواب يهدّىء البلبالا
لم يستطع ردّ الجواب وحدّثت ... عيناه عينيها أسى وكلالا
لو كان يملك أن يخطّ بريشه ... معنى الوداع لصاغه تمثالا !

وقضى الأليف وبسمة في ثغره ... مثل الشهيد يودّع الأبطالا
ولمحت أنثاه – وكنت أخالها ... ستموت حزنا – تسحب الأذيالا
وتطاول الكروان في تغريده ... ان راودتها نفسها الاعوالا
وتميط عن وجه الرثاء بأدمع ... هي كالسراب خديعة وخيالا
أبمثل هذا الدمع تبكي حرة ... من مات هتّافا بها زجالا ؟ !

يا جارة الوادي عهدتك في الهوى ... ورقاء تتخذ الوفاء مثالا
فاليوم مالك قد خلعت غلالة ... زادتك في عين الوجود جمالا
ولبست كالحرباء ثوباً ماله ... لون يدوم أشعة وظلالا ؟ !



# الكَوْكَبُ السَّيَّار زُحَل

بقلم الدكتور نقولا شاهين

صورة للكوكب السيار زحل ونظام سير حلقاته المتداخلة التي يبلغ قطرها ١٧١٠٠٠ ميل ، وسمكها عشرة أميال .. وهي عبارة عن جسيمات دقيقة لا تتعدى ذرات الغبار في حجمها .

تصوير : يو. بي. آي.

**تمكن** الانسان من سبر الفضاء واماطة اللثام عن بعض معالمه ومحتوياته عن طريق النظر والخيال والفكر أولا ، فتجمعت لديه الكثير من المعلومات ، من حقائق وأوهام . وبعد وضع علم الفلك الحديث واشادة المراقب والمركبات الفضائية ، وغيرها من أجهزة الرصد والاستكشاف العديدة نقضت بعض تلك المعلومات وثبت الكثير منها .

وبفضل الدراسات المستمرة والأبحاث العلمية المتواصلة ، تسنّى للعلماء معرفة الكثير عن العوالم المحيطة بنا ، وتفهموا تركيب النظام الشمسي وعينوا منازل الكواكب السيارة على مدار السنة . كما أنهم ذهبوا الى أبعد من ذلك فوجدوا أن شمسنا ليست الا واحدة من مائة ألف مليون نجم في مجرتنا ، ذلك السديم المعروف بالطريق اللبنية ، ودرب التبانة ، ونهر المجرة الذي قال فيه الشاعر العربي :

**واظمأ إن أبـدى لي المـاء منة**
**ولو كان لي نهر المجـرة مـوردا**

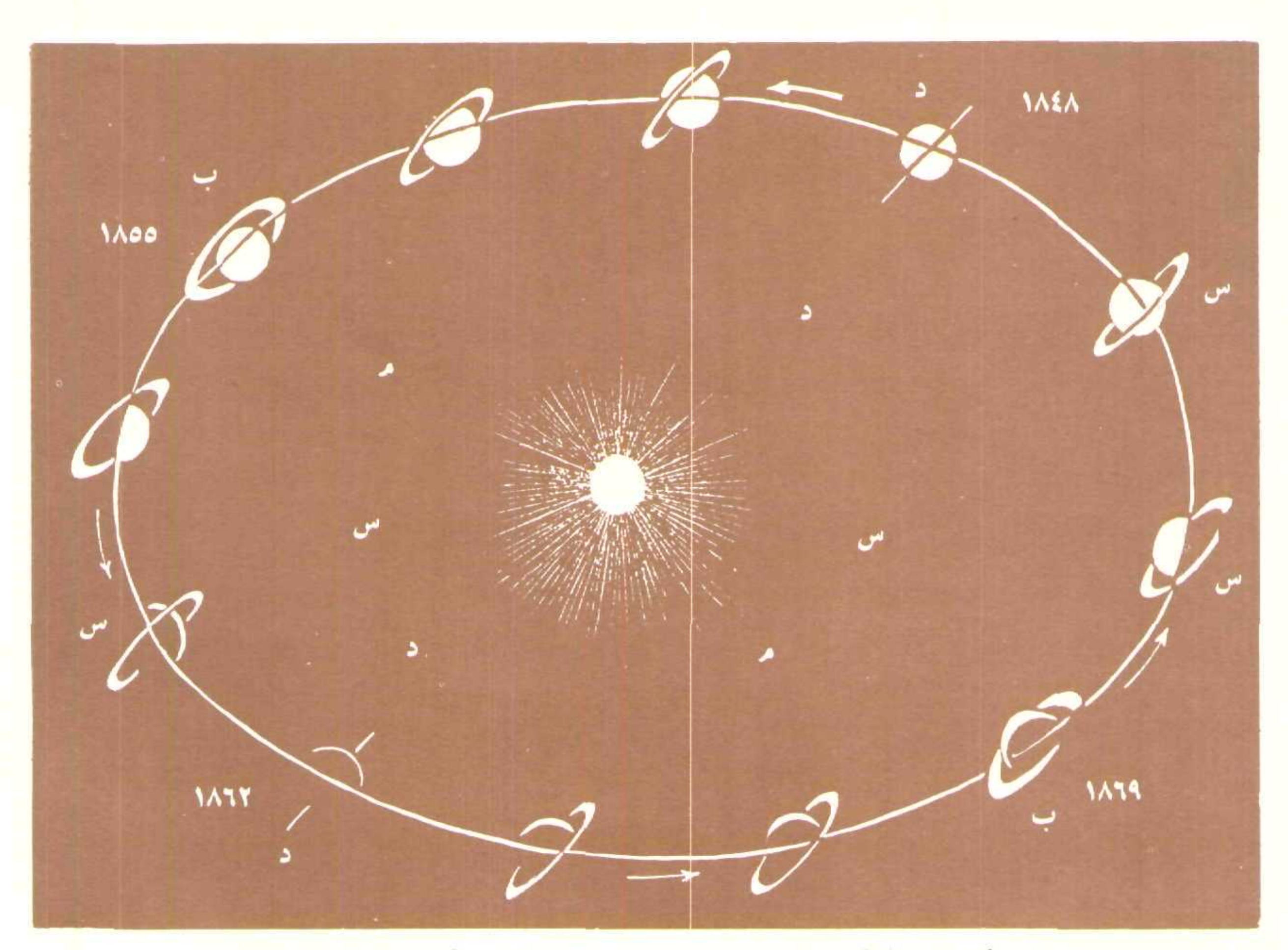
غير أن جميع الاكتشافات التي تمت في علم الفلك حتى يومنا هذا تثبت أن هناك نظاما كنظامنا الشمسي ، يشمل مجموعات متعددة من سيارات وكواكب ، وأقمار ، وغيرها ، كما هي الحال على الأرض . واذا تعمقنا في درس نظامنا الشمسي ، تبين لنا أنه ينطوي على روائع مذهلة تتخلل سير تلك الأقمار والسيارات في مداراتها ، وما يرافقها من تطورات أثنـاء تلك الأحداث . والجدير بالذكر أن الكوكب السيار « زحل » يعتبر من أروع الكواكب السيارة التي تشملها المجموعة الشمسية من حيث النظام ، والتركيب ، والجمال .

## مَوقع زُحَل في النظام الشمسيّ

يقع هذا الكوكب السيار بالنسبة الى الشمس في المرتبة السادسة بين الكواكب السيارة : عطارد ، فالزهرة ، فالأرض ، فالمريخ ، فالمشتري ، فزحل . وهو يبعد عن الشمس بمعدل ٨٨٦ مليون ميل ، ويبلغ أدنى بعد له من الشمس نحو ٧٧٤ مليون ميل ، وأقصى بعد له منها نحو ١٠٢٨ مليون ميل ، وبذلك يكون بعده عن الشمس نحو عشرة أضعاف بعد الأرض عنها . وقد بقي الكوكب زحل في عرف الأقدمين أبعد كوكب سيار حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وفيه قال أبو العلاء المعري :



تمثل هذه الصورة جزءا من سطح القمر الأرضي والكوكب السيار زحل (الى يمين صورة القمر) . وقد التقطت هذه الصورة بواسطة جهاز تصوير مزود بمقراب ذي عدسات حادة وقوية ، تابع لمرصد « سبورو » في اليابان .
تصوير : يو . بي . آي




رسم يمثل حركة دوران الكوكب السيار زحل حول الشمس .. فعندما كانت الأرض عند نقطة (م) وزحل عند نقطة (ب) ظهرت الحلقات على خط شبه عمودي في شكل دائرة كاملة ، وحينما كان الكوكب زحل عند نقطة (س) ظهرت الحلقات في شكل اهليليجي ، وعند نقطة (د) اختفت الحلقات وظهرت بشكل خط مستقيم .

**زحل أشرف الكواكب دارا**
**من لقاء الردى على ميعاد**
**والثريا رهينة بانفراط الشمل حتى تعد بالاحاد**
**ولنار المريخ من حدثان الدهر مطف وان زهت باتقاد**

ويبدو لنا زحل كنجم من القدر الأول ، لا يعادله باللمعان الا الشعري اليمانية ، وهذا اللمعان مائل الا الاصفرار . وهو يفقد ويكسب نحو خمسين في المائة من لمعانه في مدة خمس عشرة سنة ، مع تغير في وجوه حلقاته .

ويبلغ ميل فلك هذا الكوكب السيار على دائرة البروج درجتين ونصف الدرجة ، ولكن ميل سطحه الاستوائي على سطح فلكه يساوي ٢٦ درجة و ٤٥ دقيقة ، وهذا ما يجعل فصوله على درجة كبيرة من الاختلاف ، بعكس ما يحدث في كوكب المشتري حيث تتشابه الفصول . ويعادل كل فصل من فصوله سبع سنوات ونصف السنة . أو ٦٣٠٠ يوم من أيام زحل .

## حركاته ومواقيته

يكمل هذا الكوكب السيار دورته حول الشمس في مدة ٢٩ سنة ونصف السنة ، ويكمل دورته حول نفسه عند خطه الاستوائي في مدة ١٠ ساعات و ١٤ دقيقة ، وذلك بسرعة أقل بقليل من سرعة المشتري . وكما هي الحال في المشتري ، تزداد مدة الدورة مع العرض ، فتصبح ١٠ ساعات و ٣٨ دقيقة عند القطبين . وتقاس هذه الدورات بواسطة بقع تظهر أحيانا على سطح الكوكب زحل ، ظهرت واحدة منها عام ١٨٧٦ وأخرى عام ١٩٠٣ وثالثة ظهرت عام ١٩٣٣ . وقد استخدم جهاز المطياف « Spectroscope » للتأكد من مدة دوران الكوكب زحل حول نفسه ، فكانت النتيجة واحدة .

ولما كانت سنة السيار زحل ٢٩ سنة ونصف السنة ، أصبحت حركته تجاه الشرق بين النجوم تساوي ١٢ درجة و ٤٢ دقيقة كل سنة . لذلك فانه يحتاج الى نحو سنتين ونصف السنة لكي ينتقل من برج الى آخر في دائرة البروج . ونظرا لتنقله البطيء أطلق عليه الأقدمون رمز المنجل في مجموعة الكواكب السيارة .

## حلقاته

قلما نشاهد بين الأجرام السماوية ، منظرا يضاهي في روعته وبهائه ما نشاهده في الكوكب السيار زحل وذلك بسبب حلقاته الثلاث التي شاهدها العالم « غليليو » لأول مرة في أوائل القرن السابع عشر ، لكن طبيعة تركيب هذه الحلقات ظلت مبهمة حتى عام ١٦٥٥ عندما جاء « هيوجنس » واستخدم مرقبا أقوى وأفضل من المرقب الذي استخدمه سابقه ، فتبين له انها حلقات مسطحة ورقيقة ، ومتداخلة في بعضها البعض ، وجميعها تقع في سطح استوائي الكوكب زحل .

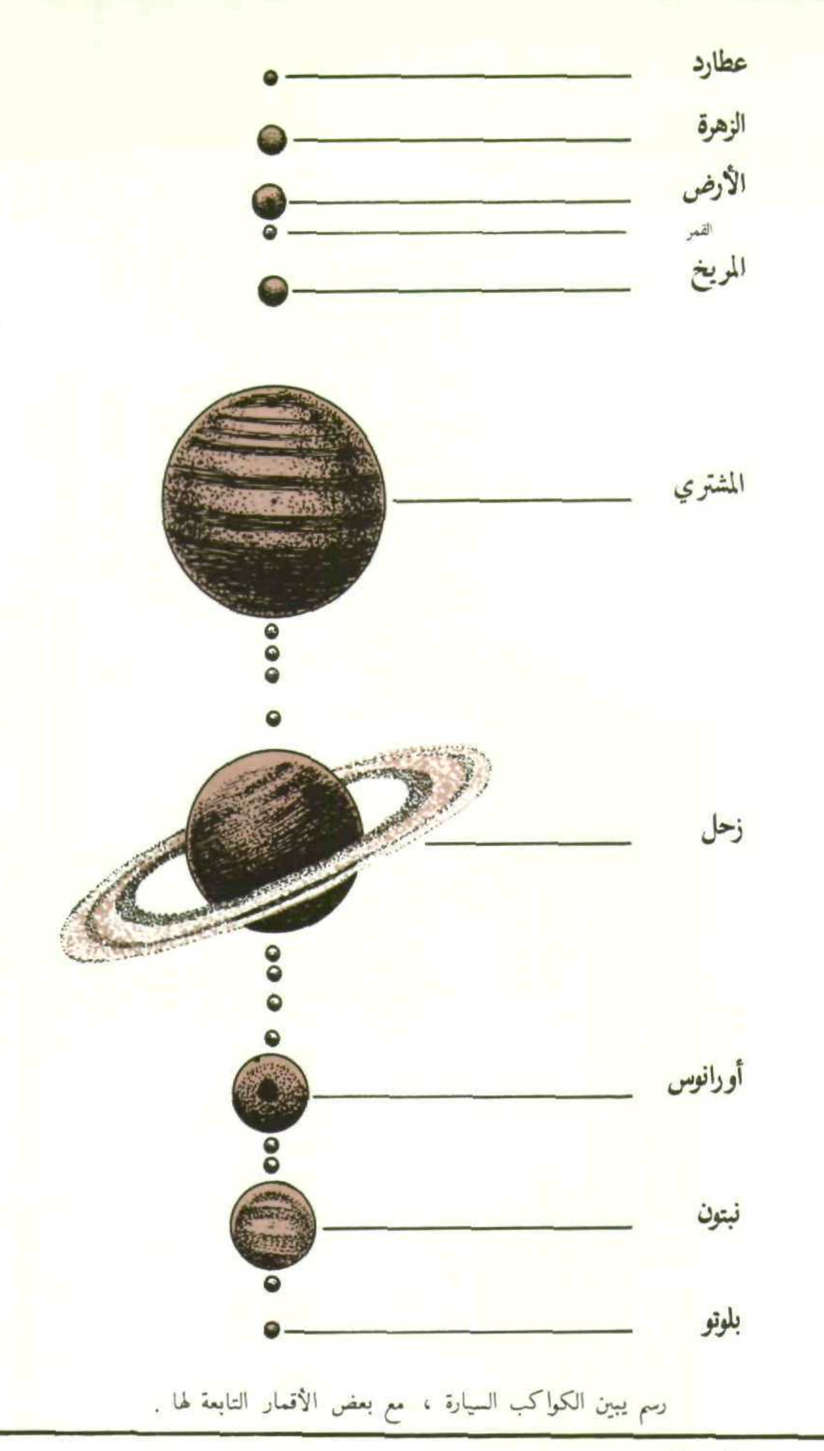
وتبدأ الحلقة الأولى من نقطة تبعد ٧٠٠٠ ميل عن سطح السيار ، وتمتد الى مسافة ١١٠٠٠

ميل . يتلو هذا فتحة عرضها ١٠٠٠ ميل ، حيث تبدأ الحلقة الثانية ، وعرضها ١٥٠٠٠ ميل ، وهي أشد لمعانا من الحلقتين الأخريين . تلي هذه الحلقة فسحة عرضها ٢٥٠٠ ميل ، وتبدأ بعدها الحلقة الثالثة وعرضها ١٠٠٠ ميل ، وقطرها الخارجي ١٧٠٠٠٠ ميل . وعلاوة على هذا ، توجد فسحات ضيقة في الحلقات نفسها ، تشير الى أن دورات الدقائق حول الكوكب زحل على هذه الأبعاد ، هي كسر صحيح من دورات أقمار زحل الكبيرة .

ولم يكن من اليسير على العلماء قياس سمك هذه الحلقات نظرا لبعدها الشاسع . وتتألف حلقات الكوكب السيار زحل من ذرات دقيقة لا تحصى هي من أصل نيزكي . ويحتمل أن تكون هذه الذرات مكسوة بالجليد ، ولا يزيد حجمها على ذرات الرمل . وتشغل هذه الذرات الدقيقة حيزا يقدر بنحو ٦ في المائة من حجم الحلقات ، الا أن كتلتها أقل من ربع كتلة قمرنا ، وهذا يعرف من اضطرابات تحدثهـا الحلقات في الأقمار الداخلية التابعة للكوكب السيار . وقد تبين من دراسات حديثة أجريت خلال عام ١٩٣٣ ، أن جزءا من عشرين جزء من حجم الحلقات ، تشغله ذرات من ضباب جليدي ، يبلغ قطر كل ذرة منها جزءا من ألف جزء من البوصة وان سمك الواحدة منها يبلغ ٨ بوصات .

وقد بات في حكم المؤكد أن حلقات الكوكب زحل ليست متصلة ببعضها البعض ، لأن أجزاءها الداخلية تدور حول الكوكب في مدة أقل من مدة دوران الأجزاء الخارجية حوله ، وقد عرف هذا عن طريق جهاز « المطياف » .

والمعروف أن الأجسام المتصلة من جامد أو سائل تتساوى مدد دورانها .

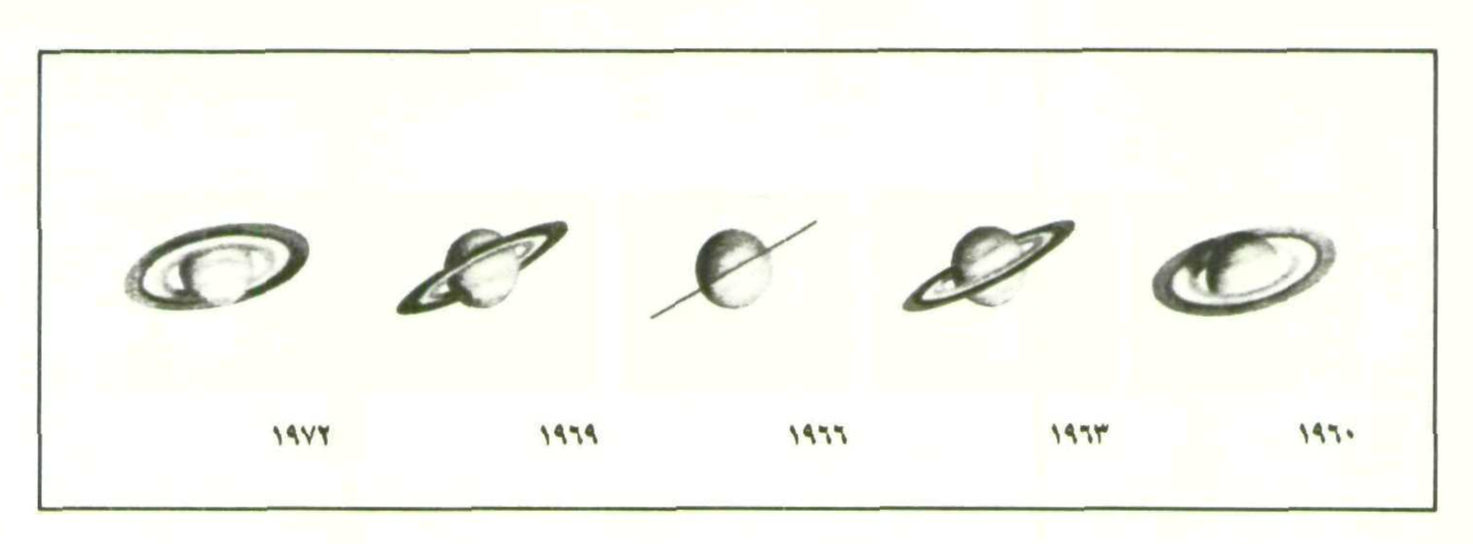



رسم يبين الكواكب السيارة ، مع بعض الأقمار التابعة لها .

ومن الأمور الغريبة في زحل أن دورة الأجزاء الداخلية للحلقة تبلغ ٥ ساعات ، بينما تبلغ دورة أجزائها الخارجية ١٤ ساعة و ٢٧ دقيقة ، مما يجعل هذه الأخيرة تبدو وكأنها تشرق ببطء من الشرق وتغرب من الغرب ، بينما تتصرف الأجزاء الداخلية للحلقة على العكس من ذلك . أما القسم المتوسط من الحلقة فيبدو وكأنه ثابت في مكانه .

وكل جسم في هذه الحلقات هو بمثابة قمر من الأقمار التابعة للكوكب السيار زحل ، ولكل منها فلك مستقل يدور فيه . وبذلك فان هذه الحلقات تتمتع بالاستقرار ، اذ لم يحدث أي تغيير فيها منذ أن بدأ العلماء مراقبتها . وفي حال حدوث اصطدام ، بين قمر وآخر ، وهذا نادر الوقوع جدا ، ينجم عنه نقص في حجم فلك كل منهما ، وهذا ما يبعث على الاعتقاد بأن الحلقات تنكمش على ذاتها ببطء شديد .

وعلى الرغم من أن الفلكيين لم يتوصلوا بعد الى تحديد أصل تلك الحلقات بالضبط ، ولكن هناك قانونا في علم ميكانيكا الأجرام السماوية ، يلقي بعض الضوء على تفسير هذه المسألة . وينحصر هذا التفسير في أن قوة المد والجزر الناتجة عن الكوكب السيار تتغلب على قـوة التماسك القائمة بين أجزاء القمر له الكثافـة نفسها ، وذلك ضمن مسافة معينة ، تبلغ ٢,٤٤ ضعف نصف قطر السيار عن مركزه . وتقع جميع حلقات الكوكب السيار زحل ضمن نطاق هذه المسافة ، في حين أن أقرب قمر من أقماره يقع خارجها . وبذلك تتكوّن الحلقة نتيجة لعدم تمكن أجسام دقيقة من التماسك وتكوين جسم واحد . وهذا الرأي يغلب على الرأي القائل بأن الحلقات هي نتيجة تفكك أجزاء أحد الأقمار في وقت مضى . ومهما يكن أصل هذه الحلقات ، فانها فريدة في نوعها وتجعل من زحل هالة رائعة تفوق جمال كل ما تقع عليه العين في القبة الزرقاء .




صورة تمثل مواقع الكوكب السيار « زحل » ، وحلقاته خلال ١٢ عاما .

صورة للكوكب السيار « زحل » وقد التقطت بواسطة « مرقب » هوكر الذي يبلغ قطره ١٠٠ بوصة ،على جبل « ولسن » في جنوب غربي كاليفورنيا .

ولا تختلف هذه الحلقات في شكلها كثيرا عن شكل الدوائر الصحيحة ، غير أنها تبدو لنا أهليلجية لأننا ننظر اليها باتجاه جانبي . وعندما تتجه حافتها الى الأرض تختفي عن النظر ، وهذه ظاهرة تحدث مرتين كل سنة ، لأنها تبقى موازية لنفسها دوما ، ولأن سطح زحل الاستوائي وحلقاته ، تميل على فلكه بمقدار ٢٧ درجة . ولما اختفت الحلقة عن النظر عام ١٨٦٢م انتهز الفلكيون هذه الفرصة ، لمشاهدة عبور ظل قمر « تيتان » وهو أحد الأقمار التابعة للكوكب زحل ، على وجه السيار . لكنهم لم يتمكنوا من رؤية القمر نفسه ، بل شاهدوا ظله على وجه الكوكب . وكان العالم « وليم هرشل » قد شاهد ذلك أيضا في نوفمبر عام ١٧٨٩ . أما أفضل وقت لمشاهدة حلقات الكوكب زحل ، فهو عندما تكون كبرى فتحاتها باتجاه الأرض ، حيث تظهر الحلقات أعرض من قرص الكوكب السيار نفسه . وفي أعوام ١٩٥٠ و ١٩٥٦ و ١٩٥٨ ، ظهرت حلقات الكوكب في أحسن وضع ، وذلك عندما كان وجهها الشمالي متجها نحو الأرض . ويتوقع العلماء أن الحلقات ستكون في وضع أحسن وأكثر ملاءمة عام ١٩٧٣ ، وذلك عندما يكون وجه الحلقات الجنوبي متجها نحو الأرض . وتكون الحلقات في أحسن وضع للرصد مرة كل ١٥ سنة ، أي مرتين خلال دورة السيار الزمنية حول الشمس .

## أقمار زحل

بالاضافة الى الأقمار الصغيرة العديدة التي تدور ضمن الحلقات التابعة للكوكب زحل ، هنالك تسعة أقمار كبيرة تدور حول السيار نفسه ، الى جانب قمر عاشر مشكوك في أمره . وقد تم اكتشاف أول هذه الأقمار عام ١٦٥٥ بينما تم اكتشاف آخرها عام ١٨٩٩ ، وهذه الأقمار هي : ميماس ، وانكيلادس ، وتثمس ، وديوني ، ورهيا ، وتيتان ، وهبريون ، ويابينوس ، وفوبي ، وثاميس . وقد رتبت حسب بعدها عن مركز السيار . أما العاشر فلم يشاهده أحد ، وقد ظهر على ١٣ لوحا فوتوغرافيا بعد اكتشاف القمر « فوبي » ، ومدة دورته ٢١ يوما . ومن بين هذه الأقمار أربعة تتميز بقوة عاكسة مما يدل على انها مغطاة بالجليد . وهذه الأقمار هي : رهيا وديوني وتثمس وانكيلادس . أما « تيتان » ، وهو أكبر هذه الأقمار ، اذ يبلغ قطره ٢٦١٠ ٢ أميال ، فحجمه يساوي ضعفي حجم قمرنا ، وكتلته تساوي ضعفي كتلة قمرنا ، وهو الوحيد بين المجموعة الشمسية التي ثبت وجود هواء في جوه . وقد أثبت جهاز المطياف أن جوه شديد الشبه بجو الكوكب السيار زحل . أمابقية الأقمار فيتراوح قطرها بين ١٥٠ ميل و ١١٢٠ ميل . ويدور القمر « فوبي » ، وهو أبعد هذه الأقمار عن زحل ، اذ يبلغ بعده نحو ٨ مليون ميل ، بحركة تراجعية تشبه حركة أقمار المشتري الأربعة في النطاق الخارجي ، فهو يدور باتجاه حركة عقرب الساعة عندما يشاهد من جهة الشمال ويكمل دورته في ٥٥ ساعة و ١٠ دقائق . أما بقية الاقمار ، ويتراوح بعدها عن زحل بين ١١٥ ألف ميل و ٢٢١١ ألف ميل فتدور بعكس اتجاه عقرب الساعة .وتختلف مدة دورات هذه الأقمار ، فأقصرها مدة هو القمر « ميماس » الذي يكمل دورته في ٢٢ ساعة و ٣٧ دقيقة ، وأطولها مدة هو القمر « أبيتوس » الذي يكمل دورته في ٧٩ يوما وسبعة دقائق و ٥٦ ثانية . ويختلف لمعان هذه الأقمار عن بعضها البعض عندما نشاهد شرقي الكوكب السيار زحل أو غربيه . وتحدث هذه الظاهرة عادة اذا كانت احدى أوجه القمر متجهة نحو السيار زحل .

## الكتلة والحجم والجاذبية

يعتبر زحل ثاني كوكب بعد المشتري من حيث الحجم بين الكواكب السيارة ، اذ يبلغ قطره الاستوائي ١٠٠ ٧٥ ميل ، وقطره القطبي ٠٠٠ ٦٧ ميل ، وهذا يجعله أكثر تسطحا من السيارات الأخرى ، وذلك بسبب دوراته حول نفسه . وبذلك يكون حجمه ثلاثة أخماس حجم المشتري ، وخمسة وتسعين ضعف حجم الأرض .

ولما كانت كتلة زحل أقل من ثلث كتلة المشتري فان كثافته تعادل ٧٥ في المائة من كثافة الماء لذلك فهو أقل السيارات كثافة . ومن خلال كتلته وقطره يتبين لنا أن معدل الجاذبية على سطحه يبلغ ١٫٣ جاذبية الأرض ، ونتيجة للفرق بين قطريه وعظم القوة النابذة عند خط الاستواء ، تصبح نسبة الفرق في الجاذبية بين خط الاستواء والقطبين ، نحو ١٦ في المائة .

لقد صمم العالم الفلكي « ولت — Wildt » نموذجا لكوكب المريخ على نمط النموذج الذي صممه للمشتري ، فاعتبر داخله مؤلفا من كرة مركزية كثيفة يبلغ سمكها ١٠٠٠٠ ميل ، وتحيط بها طبقة من الجليد يبلغ سمكها ١٥٠٠٠ ميل ، وتنتهي بطبقة يبلغ سمكها ١٢٠٠٠ ميل ، وتحتوي على الايدروجين والميثان والأمونيا . وان صح ذلك ولما كانت الحرارة هناك تتدنى الى ١٥٧ درجة مئوية تحت الصفر ، فقد بات من المرجح أن يتحول معظم الأمونيا وبعض الميثان الى بلورات .

## جو السيار وطبيعة سطحه

تظهر على سطح الكوكب السيار زحل مناطق تشبه الى حد ما المناطق الموجودة على سطح المشتري ، غير أنها أكثر انتظاما وأقل وضوحا ، وهي تبدو وكأنها تتألف من غيوم وأبخرة يعتبرها الفلكيون مجرد تيارات هوائية ، منحنية الشكل ، بينما تظهر مناطق المشتري ، في شكل خطوط مستقيمة . فاذا كانت هذه المناطق التي تظهر على السيار زحل موازية لخط الاستوائي كان سطح ذلك الخط مائلا على دائرة البروج بزاوية مقدارها ٢٨ درجة وخمس الدرجة ، مما يجعل فصوله شبيهة بفصول كوكب المريخ .

وقد تمكن العالم « وليم هرشل » من رصد منطقة مخمسة السيور ، خلال فترة امتدت من ٤ ديسمبر عام ١٧٩٣ الى ١٦ يناير عام ١٧٩٤ ، فاستطاع بذلك أن يعين مدة دوران السيار زحل حول نفسه . وقد زعم هذا العلامة انه لاحظ نور أقمار السيار زحل يتضاءل تدريجيا قبل احتجابها التام ، واستنتج من ذلك وجود هواء حوله ، كما ذكر بأن منظر جهاته القطبية يتغير باتجاهها نحو الشمس أو ابتعادها عنها .

ويقع على سطح السيار زحل واحد في المائة من الحرارة التي تقع على سطح الأرض ، وهذا هو السبب في تدني حرارته الى ١٥٧ درجة مئوية تحت الصفر ، وكذلك في قلة وجود غاز الأمونيا ، لأن معظمه يتبلور عند درجة حرارة كهذه ، ويعتقد الفلكيون ان معظم جسم السيار زحل ، يتألف من الأيدروجين الصلب ، كما هي الحال في كوكب المشتري ، وان حرارته في الداخل قد تصل الى بضعة ألوف من الدرجات فوق الصفر .

نرى مما تقدم أن العلماء لا يألون جهداً في استقصاء دراسات واسعة النطاق تمكنهم من معرفة الكثير من الحقائق العلمية التي تتعلق بالكون الشاسع الذي يحيط بنا والذي يخضع لنظام دقيق وضعه له الخالق جلت قدرته ■

## من وحي التاريخ الاسلامي



# حطين (1)

**بقلم الاستاذ عبدالله حشيمة**

— هؤلاء الفرنج — يا أخي الملك العادل — لا حرمة للعهود عندهم .. الام تراني أستطيع الصبر عليهم ؟

كان ذلك في عام ١١٨٧ ، ومملكة أورشليم اللاتينية قد انتهت الى أسوأ حال من الفساد والفوضى . بالنظر الى ما كان يعاني وضعها من ضعف الجالس على العرش ، ومن كثرة الدسائس والمؤامرات التي يحيكها الطامعون به والمناوئون له . واغتنم بعض الأمراء وحكام المقاطعات الفرصة ليجاروا هوى نفوسهم..

وفي مقدمتهم كان « رينولد دي شاتيون » أمير الكرك الذي انصرف الى جمع المال من أي مصدر كان ، وبخاصة من غزو الأراضي العربية ، الأمر الذي ساء السلطان صلاح الدين الى الحد الذي جعله يفضي بما يداخله الى أخيه الملك العادل ، فقال الملك العادل :

— وما عند أخي السلطان من أنبائهم ؟

قال صلاح الدين :

— تعرف المدعو « رينولد دي شاتيون » .

قال الملك العادل :

— أمير الكرك .. ما شأنه ؟

— هذا الرجل يلعب بالنار ، يتجاهل الهدنة القائمة بيننا وبين بني قومه ، ويغير بفرسانه على أراضينا وطرق مواصلاتنا ناهبا مفسدا .

— بدون رأي الآخرين يفعل ..؟

— يردعه الآخرون .

قال الملك العادل ضاحكا :

— ليست لهؤلاء الفرنج بعد رابطة تشدهم بعضا الى بعض ، فهم يعانون من تحاسدهم وتنافسهم على السيادة أعنف أزمة .

قال صلاح الدين مرتاحا :

— تكون هذه اذن بداية نهايتهم ..

وسكت لحظة ، ثم قال :

— ما آخر معلوماتك عن بيت المقدس . على من وقع الاختيار ليخلف « بودوين » على عرشها ؟

— على « غي دي لوزينيان » .

— غي دي لوزينيان ..؟!

وتابع صلاح الدين دهشا :

— .. هذا الرجل الذي حاربنا في الأمس . وبالنظر الى ضعفه وقصر نظره ، عزل من منصب وكالة المملكة ؟

— هو بعينه .

تكون الأزمة التي قلت انهم يعانونها قد بلغت اذن الذروة .. وما كان رد الفعل عند أمير طرابلس؟

(١) وقعت في ٥ يوليو — ١١٨٧ م (٥٨٣ هـ)

— الكونت « ريموند » ؟

— كان هذا يتولى وكالة الملك ، ومن أول الطامعين بالجلوس على العرش .

— لم يرقه وقوع الاختيار على سواه ، ولا سيما على غـــي دي لوزينيان ، وسمع يقول : « لم يبق أي أمل بالاصلاح » .

— من حسن حظنا هذا .

— لمه ؟

— لأن الهدنة القائمة بيننا وبين الجماعة ستنتهي ، وقد نضطر الى الغائها قريبا ، بسبب نقض أمير الكرك وأمثاله لها واعتداءاته المتكررة علينا ، وتكون بيت المقدس اذ ذاك هدفنا .

قال الملك العادل ، وقد عرف قصده :

— وأن يكون على العرش ملك ضعيف ، ذلك خير — بالنسبة الينا — من أن يكون عليه ملك قوي.

اختير « غي دي لوزينيان » لخلافة بودوس على عرش المملكة المقدسة ، برغم ما هو عليه من الوهن ، كما قال صلاح الدين عنه ، فاذا المشاكل التي كان يواجهها وتواجهه فوق ما كان يتصور .

وأهم تلك المشاكل كـــان التحدي الذي مـــا ينفك بعض أمـــراء مملكته وحكامها ، وفي مقدمة هؤلاء أمير الكرك « رينولد دي شاتيون » ، يثيرون به غضب السلطان العربي . وطفح أخيرا الكيل ، وعاد صلاح الدين لا يقوى على ضبط أعصابه ، فاذا جيوشه الجرارة تتحرك .. الأمر الذي أقلق « دي لوزينيان » ، فجمع رجال رأيه ، وقال لهم :

— ما ترون وراء تحركات السلطان صلاح الدين بجيوشه الجرارة .. أترونه يريد نقض الهدنة القائمة بيننا وبينه ؟

قال أحدهم ، واسمه غليوم :

— الهدنة .. ليس هو من ينقضها ، يا مولاي .

قال الملك :

— من اذن ؟

— نحن ، يا صاحب الجلالة .

— نحن .. كيف ؟

— باعتداءات بعضنا ، و « ينولد دي شاتيون » في مقدمة هذا البعض ، على أراضيه وطـــرق مواصلاته ، والعيث فيها فسادا ونهبا .

— رينولد دي شاتيون ..!

غمغم الملك غضبا ، وتابع :

— غير مرة دعوته الى الاقلاع عن تحدي السلطان بمثل تلك الأعمال الخطرة .

قال غليوم متضاحكا :

— وبدلا من أن يلبي الدعوة ، راح يهاجم قوافل الحجاج ، الأمر الذي أوغر السلطان ، فأقسم أن يأخذه حيا ، ويضرب عنقه بيده .

قال الملك محتدما :

— لن أصبر على هذا .. لا يجوز أن يهادننا صلاح الدين ، ونعبث بشروط الهدنـــة .. ان الاعتداء على غير المحاربين أمر منكر ، فكيف بالاعتداء على مؤمنين يقصدون الى أرضهم المقدسة لأداء فريضة حجهم ؟

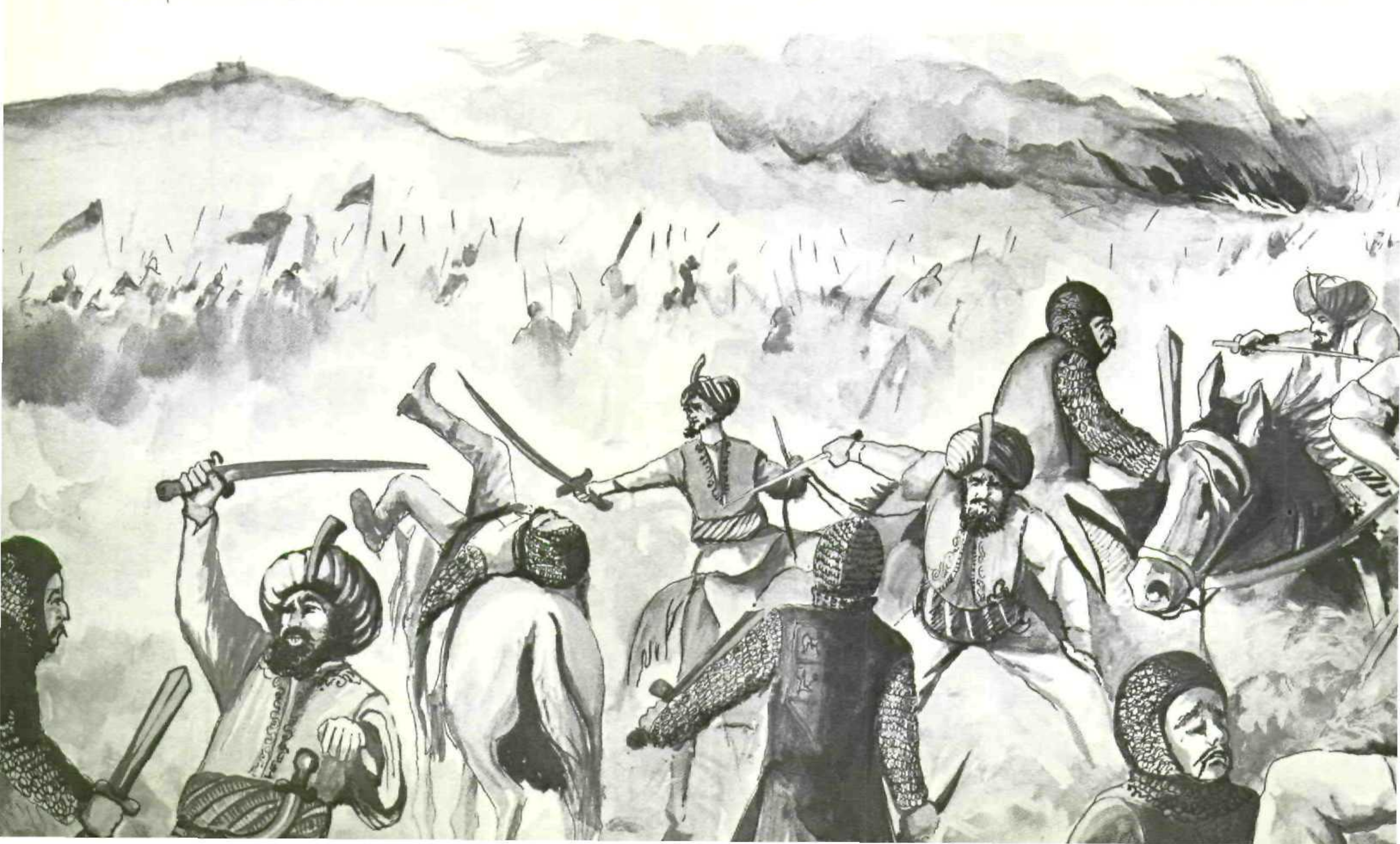
وبنبرة صاحب السلطان تابع قائلا :

— يوضع لمثل هذا الاعتداء حد .. يبلغ « دي شاتيون » ، وسواه من أمراء المملكة وعمالها ، أمري القطعي هذا .

* * *

تحـــرّج الموقف .. وجميع من في المعسكر العربي يتحدث عن ذلك . ومن المتحدثين كان المؤرخ المعروف ابن الأثير ، وهو ممن عاشوا أحداث ذلك الزمن وكتبوا عنها ، وكان صديقا للملك العادل ، فقال له هذا :

— أكتب ، يا ابن الأثير ، للتاريخ : لقد أحرجوا السلطان فأخرجوه عن حلمه ولم يبق الا



السيف يرد به على اعتداءاتهم :

قال ابن الأثير :

— يدهشني أمر هؤلاء الفرنج أيها الملك العادل.. أيكونون في مثل ما هم فيه من فوضى ، ويؤثرون الحرب على السلم ؟

قال الملك العادل ضاحكا :

— رجل عقل ومعرفة أنت يا صديقي ، وتجهل وضع هؤلاء القوم ؟!

وتابع شارحا :

— هؤلاء القوم ليسوا من أمة واحدة ، ولا هم على رأي واحد .. من أمم عدة هم ، ولكل منهم وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر الآخر . ومن اختلاف وجهات نظرهم الفوضى التي يتخبطون بها ، وفي غمرة فوضاهم يسيرون ، بإراداتهم وبدون ارادتهم ، الى الحرب .

قال ابن الأثير :

— تكون الحرب التي يحثون نارها باعتداءاتهم هي التي ستقرر مصيرهم .

— أو على الأقل مصير بيت المقدس .

— بيت المقدس .. أينوي السلطان مهاجمتها والاستيلاء عليها ؟

— هدفه الأول هي .. ومعركة حياة أو موت ستخوض جيوشنا في سبيلها .

قال ابن الأثير :

— وفي سبيلها معركة حياة أو موت ستخوض جيوشهم كذلك .. سنشهد اذن معركة من معارك التاريخ الكبرى ، فأين ستدور هذه المعركة ؟

قال الملك العادل :

— لا يمكن الجواب عن هذا السؤال الآن .. ان خطة السلطان المعروفة هي الزحف على طبريا أولا . فاذا ارتكب الاعداء خطأ بملاقاته بعيدا عن أسوار المدينة ، حينئذ يرجح أن يكون سهل حطين مسرح المعركة ، وأن تكون هذه المعركة القاضية عليهم ، باذن الله .

انتهى الأمر . لقد نقضت الهدنة ، ولم يكن السلطان العربي الكبير لينقضها ، لولا الذين أحرجوه فأخرجوه عن حلمه ، فاذا جيوشه الجرارة تزحف صوب بيت المقدس .

## ورأى

« دي لوزينيان » الخطر الذي يهدده ، يهدد عرشه ومملكته عن كثب ، فجمع أمراء المملكة ونبلاءها وقوادها ، وخاطبهم قائلا :

— الدعوة تلو الدعوة وجهت اليكم للاقلاع عن استفزاز السلطان ، ان لم يكن خوفا من سوء العقبى ، فعملا بشروط الهدنة القائمة بيننا وبينه ، ولم تصغوا اليّ .. وها نحن أولاء أمام الأمر الذي كنت أود أن لا يقع : جيوش السلطان الجرارة تهاجم طبريا ، وستزحف بعدها على مدينتنا المقدسة ، ونكبتنا الكبرى تكون اذا تمكنت من الاستيلاء عليها .

وهتف هتاف المتوسل :

— أيها الأمراء والنبلاء والقواد : فلنتناسى مطامعنا وخصوماتنا ، وكل ما من شأنه اضعافنا أمام عدونا القوي ، ولنخض المعركة التي عليها يتوقف بقاؤنا أو زوالنا .. والسؤال الآن : أنعتصم بأسوارنا ومعاقلنا مدافعين ، أم نخرج الى ملاقاة جيوش العدو ، ونخوض معها المعركة التي لا مفر بعد من خوضها؟

وما انتهى من قوله حتى انبرى رينولد دي شاتيون ، وبكل عنجهية قال :

— الى ملاقاة جيوش العدو نخرج .

وعلى غير رأيه كان آخرون ، ومنهم ريموند أمير طرابلس الذي قال :

— لا ينسى أمير الكرك أن عدد مقاتلي العدو يفوق عدد مقاتلينا .

قال دي شاتيون :

— ما تهم كثرة العدد .

قال ريموند :

— ثمانون ألفا في مقابل خمسين ألفا .

— يخيفك فارق العدد ؟!

قالها « دي شاتيون » ضاحكا ، وفي ضحكته شيء من الازدراء ، فقال ريموند :

— فارق العدد يخيف الجبناء .. الا أنه في الوقت نفسه يدعو الى التفكير وتحكيم العقل والمنطق ، بدلا من الهوس الذي قلما تحمد عقباه .

ورأى « دي شاتيون » في قوله ما يتناوله شخصيا ، فلم يتمالك من القول بشيء من الغضب

— أفصح ، يا كونت .

قال ريموند :

— ليس في ما قلت غموض .

قالها بهدوء استفز « دي شاتيون » ، فانتصب واقفا في مكانه ، وقال :

— أرى أن ثمة اتفاقا على اتهامي بأني أنا الذي حملت السلطان على نقض الهدنة .. ليكن هذا ، واذا كان أمير طرابلس يؤثر السلم على الحرب ، فما عليه الا الانسحاب من الميدان .

وتغلب الغضب على ريموند بدوره ، فانتصب هو الآخر واقفا ، وصاح :

— ينسحب من الميدان من جعل من ميادين القتال والشرف سبيلا الى الافساد .

— حذار ، يا كونت .

ووضع « دي شاتيون » يده على مقبض سيفه ، فقال له ريموند ضاحكا :

— خل سيفك في غمده .. يكفي ما نحن عليه من تفرق وتخاذل ، وما في صفوفنا من عوامل ضعف وتفكك ، فلا نزيد طيننا بلة بمقاتلة بعضنا البعض .

وقال للحاضرين جادا :

— وبعد ، يا سادة .. أنا من القائلين بعدم الخروج لمقاتلة جيوش السلطان المتفوقة ، والاكتفاء بالصمود لها دفاعا فوق أسوارنا ومعاقلنا .

قال غليوم :

— وعلى هذا الرأي أنا .

وفي سورة من الغضب ، قال « دي شاتيون » :

— رأي العاجزين هذا .

والتفت نحو الحاضرين صارخا :

— من منكم ، أنتم الحاضرون هنا يرضى حرب دفاع لا شرف فيها ولا مجد ولا عزة لمحارب ؟

ودبت الحماسة في نفوس السامعين ، فاذا هم يقفون بمعظمهم الى جانبه ، قالوا :

— ما أحد ، ما أحد يرضى هذا . على رأي أمير الكرك نحن . نقاتل العدو خارجا ، ونقاتله حيثما وجد .

* * *

دارت رحى الحرب ، ونشبت معارك ضارية .

وفي سهل حطين ، حيث استدرج السلطان جيوش العدو ، ووقف على النحو الذي أراد في استدراجها ، كانت المعركة الفاصلة .. المعركة التي لم تقف بعدها عقبة دون بيت المقدس ، المدينة التي يرنو اليها الفريقان المتحاربان ، وكل منهما يستميت في القتال للدفاع عنها من جهة ، وللاستيلاء عليها من جهة أخرى .

وفي غمر المعركة تلك ، وقف ابن الأثير ، وقلم التاريخ بيده ، ينقل للأجيال التي تأتي بعده بكل صدق وأمانة ، ما خلاصته :

قوات صفوف السلطان الأمامية تتصدى لقوات العدو ، وتشتبك معها في قتال مرير .. تصاعد شدة الجلبة يدل على تصاعد حدة القتال .. اذا كانت هذه المقدمة فكيف تكون خاتمة المعركة تلك التي يتوقف عليها تحول خطير ، في واقع سير التاريخ ؟...

وفي جبهة العدو ، قال « دي لوزينيان » ، وقد استولى اليأس عليه ، لمرافقيه :

— انتهينا .. جيوش صلاح الدين تحيط بنا من كل جانب ، ولم يبق لنا أمل بالخروج من الطوق الذي ضربته حولنا .

وفي حالة يأس كحالته قال غليوم الذي كان يلازمه ، مشيرا الى حيث كانت المعركة الضارية تدور بشدة متناهية :

— أنظر ، يا مولاي .

— ماذا ؟

— النار .. لقد أضرم الأعداء النار في الهشيم ، وفي يابس النبات والغرس المحيط بساحة القتال .

قال « دي لوزينيان » حزينا :

— ألا ويح جنودنا .. ويحهم مما يعانون ، في غمر هذه المعركة من هول .. وتابع معدّدا :

— قتال مستمر ، وجــوع نهاش ، وعطش مذيب .. وكأن حرارة الشمس الكاوية غير كافية لتنجدها النار المحتدمة حولهم وعليهم .

وهتف أخيرا :

— رحنا .. وراحت أورشليم .

في الجانب الفرنجي بكاء ، وفي الجانب العربي ابتهاج ، وابن الأثير يدون :

« معركة حطين .. من شهد كثرة القتلى فيها ظن أن لا أسرى بعدهم ، ومن شهد كثرة الأسرى ظن أن لا قتلى قبلهم .. »

ذلك أن من لـم يقتل من جيوش الأعــداء أسر ، ومن لم يؤسر قتل .. وهكذا ذابت تلك الجيوش التي قدر عديدها بخمسين ألفا ، وفتحت الطريق أمام جيوش السلطان الظافر الى هدفها الأول : بيت المقدس .

كبار الأسرى ، وعلى رأسهم « دي لوزينيان » ، وبينهم « دي شاتيون » ، الى مجلس صلاح الدين ، فخاطبهم كما كانوا لا يتوقعون أن يخاطبهم ، قال :

— ما أنتم أسرى عندنا .. ضيوف علينا أنتم ، ولكم ما للضيف من حق الاكرام .

وبمنتهى الرفق تابع :

— أرى أن العطش آخذ منكم ، فهل يأمر صديقنا الملك الشيء من الشراب ؟

قال الملك الأسير مطمئنا :

— اذا أمر السلطان .

وأمر صلاح الدين بشراب مبرد ، وقبل أن يؤتى به عاد الى مخاطبة الأسرى — الضيوف ، قــال :

— كنا نود يا سادة لو طال زمن الهدنة التي عقدناها معكم ليطول زمن السلم ، ولكن ما الحيلة في من كان ، كأمير الكرك هذا ، لا يطيب له الصيد الا في الماء العكر ؟

وقال لدي شاتيون :

— ما كنت تحسب يا هذا أنك ستقع بيدي لتنال جزاءك .

وجيء بالشراب ، فقال :

— تدار أكوابه عــلى الحاضرين جميعا ، باستثناء هذا .

وأشار الى « دي شاتيون » متابعا :

— لا يأكل من زادنا ، ولا يشرب من مائنا ، حكمنا عليه بالموت .

وكان « دي شاتيون » يرتعش جزعا ، ويفتش عن كلمة يقولها طلبا للعفو والرحمة ، ولا يجد هذه الكلمة .

وخرّ على ركبتيه راكعا ، عندما سمع السلطان يقول له :

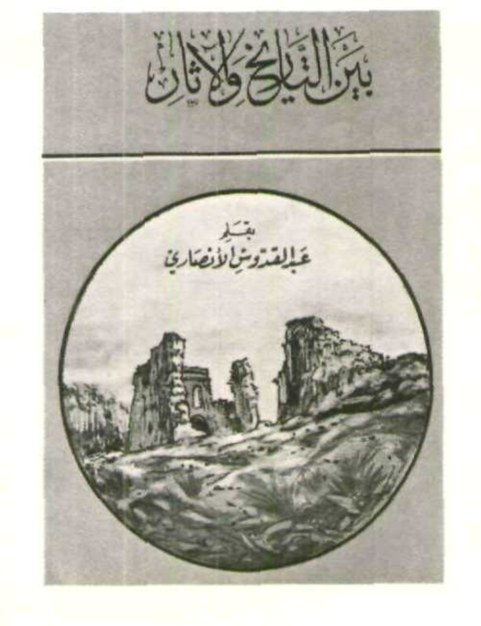
— بيدي أقسمت أن أضرب عنقك يا « دي شاتيون » ، وأراني مضطرا أن أنفذ فيك ، وبحضور مليكك الذي غير مرة نهاك عن ارتكاب مــا ارتكبت من الذنوب ، قسمي .

وضرب عنقه بسيفه .. والتفت بعدها الى الحاضرين ، وقال :

— صفينا الحساب يا سادة مع المعتدي الذي كان سبب الكارثة التي أكرهنا على انزالها بكم ، وبقي حساب آخر سنصفيه وديا معكم ، بعد أن تنالوا في ضيافتنــا قسطكم من الراحة .. ■

# حصاد الكتب

# بين التاريخ والآثار




**تأليف: الاستاذ عبد القدوس الانصاري**

**عرض وتعليق: الاستاذ محمد سعيد العامودي**

أقوى الصلات يلحظها كلّ منا ، بين التاريخ والآثار .

ذلك لأن الآثار ، عدا أنها مصدر لا غنى عنه من المصادر الأولى للتاريخ ، فهي أيضا ، وبصورة جلية ، تبدو لنا أوثق هذه المصادر ، وأولاها بالاعتبار .

انها المصدر الأوثق .. لأنها فيما ترويه لنا من أخبار الماضين ، لا يمكنها الا أن تنقل الواقع كما هو . وليس من طبيعتها أن تحابي أو تنحاز ! أو كما يقول « غوستاف لوبون » : هي أفصح لسان يعبر عن الحقيقة باخلاص . وصحف الأحجار لا تعرف الكذب ، ولشهادتها في تاريخ التمدن أهمية عظمى(١) .

اختلاف أكيد اذن بين ما تحكيه الآثار لنا ، وما تحكيه المدونات ، أو يرويه الرواة .

للآثار انفرادها ، كما ترى ، في اعطائنا الحقائق عن الأمس القديم ، دون رتوش ، وبلا تزيّد ، أو نقص ، أو تحريف .

لقد استفاد التاريخ من علم الآثار ، وبالتالي من الآثار العديدة الضخمة التي اكتشفت منذ القرن الماضي ، والتي ما زالت تكتشف ، ولعلماء الآثار الفضل في ذلك ، ولغيرهم من الباحثين والمستطلعين والرواد .

وقد كان من حظ هؤلاء العلماء ، ومن حظ غيرهم من الباحثين ، وخاصة في الغرب ، أن يلقوا من التشجيع ، والعون المادي في كثير من الأحيان ، ما قد كان له أثره في دعم جهودهم ، وفي دفعهم الى المضي قدما في هذه الجهود .

وكانت حصيلة ذلك أن ظل التنقيب عن الآثار سائرا في طريق معبدة دون عوائق ، أو مثبطات ، فاكتشفت آثار هنا وهناك ألقت كثيرا من الضوء على التاريخ القديم وعلى عدد من الحضارات ظل ذكرها ، حينا من الدهر ، في طوايا النسيان .

هذه إلمامة أردت أن أبدأ بها حديثي هذا السريع عن كتاب الأستاذ عبد القدوس الانصاري الجديد . « بين التاريخ والآثار » .

ولعله مما يدعو الى التقدير ، أن يكون هذا الكتاب واحدا من ثلاثة ينشط الاستاذ الانصاري لإخراجها في هذا العام ، وأن يكون ثمرة جهد شخصي عاناه المؤلف باحثا بنفسه عن الآثار في أكثر من مكان ، منذ أكثر من ثلاثين عاما .

يصف المؤلف كتابه في سطور ، فيقول : « هذا الكتاب محصول دراسات متوالية ، للتاريخ والآثار ، استمرت أمدا ينيف على ثلاثين عاما .. بدأها المؤلف في المدينة المنورة ، في شوارعها ومنازلها ، ومساجدها وقصورها الأثرية وجبالها ووهادها وحرارها ، وأوديتها .. وبلغ به السير الى مكة المكرمة وجدة والطائف والرياض والخرج والدرعية وتيماء في المملكة العربية السعودية ، والبحرين والكويت والأردن ومصر ولبنان في خارج المملكة » .

ويقول في مقدمته : « .. دعاني الى اقتحام ميدان هذه البحوث العويصة التي لا يزال الغموض يكتنفها في كثير من أبعادها وحقائقها ، دعاني الى ذلك محاولة ابراز ذلك الاسهام الكبير الذي قامت به حضارة العرب في جاهلية وفي اسلام حيال الحضارة الانسانية الشاملة . »

(١) غوستاف لوبون : « مقدمة الحضارات الأولى »

« واني بهذه المناسبة – أدعو باخلاص وحرارة علماء العرب والمسلمين الى اجراء مزيد من هذه البحوث الأثرية التاريخية الكاشفة .. كما أدعو أيضا الى تخصيص وافر الأموال والجهود والرجال للبحوث الأثرية التنقيبية في أعماق أرضنا المعطاء ، حتى تخرج لنا من ينابيعها الثرة كنوزها الثمينة المطمورة في باطنها .. على أن نقوم نحن أيضا بهذه المهمة العلمية ، غير معتمدين على اهتمامات غيرنا في هذا السبيل ، اللهم الا بالنصيب الضروري فيما لا بد منه من التعاون البشري العام على تقدم العلوم وتوسعة آفاقها . كما أدعو في نفس الوقت الى مزيد من البحث في بطون الكتب التاريخية والأثرية والعلمية والأدبية ، لاستخلاص حقائق تاريخنا القديم المبعثرة . »

ومع المؤلف نمضي في مقدمته ، ومنها ننتقل الى حديثه في البحث الأول من الكتاب ، عن جزيرة العرب ، وأسبقية حضارتها في التاريخ ! ففي هذا البحث : « أضواء على تاريخ جزيرة العرب » يحدثنا المؤلف حديثا ضافيا في هذا الموضوع ، ومعه أكثر من دليل مؤكدا الرأي القائل أن جزيرة العرب هي مهد الحضارة العالمية ، لأنها المهد الأول للساميين عامة .. والساميون هم بناة هذه الحضارة ، ويعقب على ذلك بقوله : « هذا ما يراه كثير من علماء الآثار ، ولهم دلائل أثرية ودلائل خبرية مقارنة ودلائل منطقية وطبيعية على دعم هذا الرأي .

ومع أن كثيرا من الباحثين ما يزالون ينوهون بحضارة الأغريق ، وبعضهم يشير في هذا الصدد الى حضارة مصر باعتبارها أقدم الحضارات ، الا أنه يبدو أن الأرجح هو ما يشير اليه المؤلف – لا لمجرد الميل لهذا الرأي ، بل لأن البحوث الأثرية المتتابعة هي التي تؤيد ذلك ..

ويزيدنا المؤلف ايضاحا هنا ، اذ يقول : « .. واذا أردنا أن نحدد المنطقة التي نشأت منها الحضارة في ما قبل التاريخ ، والتي عرف فيها التعدين والزراعة والصناعة والتجارة ، وسائر مقومات الحضارة قبل أي جزء آخر من أجزاء الدنيا القديمة ، فلنا أن نقول ، استنادا الى أرجح أقوال الأثريين والجيولوجيين : انها المنطقة التي توصل بين نجد والحجاز ، وهي التي تكثر فيها المعادن ، وهي التي كشفت فيها آثار المدن والقرى والتلال التي طمرت مدنا ومصانع ومقابر ومزارع عريقة في القدم ، من آثار أولئك الجبابرة بناة الحضارة الانسانية الأقدمين » .

وهنا نعود الى الآثار لنذكر فضلها في هذا المضمار . فهي التي أزالت القناع ، وأبانت ما كان خافيا ، عن فترة هامة موغلة في القدم من تاريخ الجزيرة العربية !

والسؤال الـذي يدور بخلد المـرء هنا : ما الأسباب التي آلت بالحضارة الأم الى أن تتراجع وتندثر ، ثم يهملها التاريخ المكتوب ؟

ان لذلك حديثا يطول .. حديثا لم يدعه المؤلف دون اجابة ، فهو يشير الى كثرة الآثار وتنوعها في هذه البلاد ، وهـي آثار أمم استوطنت بها منذ التاريخ السحيق ، ثم زادت هذه الآثار كثرة بعد ظهور الاسلام ، وهو يصنف هـذه الآثار تصنيفا بحصرها في اطار محدد . فمن هذه الآثار : الأماكن الدينية والتاريخية ، والمقابر والهياكل والشواهد والأعلام ، والبيوت والمنازل والقصور والآكام والحصون ، ثم الزخارف والأدوات الحجرية والمناجم والمعادن ، والسدود والعيون والصهاريج والبرك ، ثم المصانع والمزارع والأدوات الصناعية والزراعية ، والخطوط الأثرية المسطورة والمنقورة والكتب والحجج والوثائق .. وغيرها .

انه معين لا ينضب للتاريخ الحضاري .. ما يزال في حاجة الى مزيد من البحث والى مزيد من التنقيب . ونمضي بعد هذا البحث التمهيدي المستفيض لنستمع الى المؤلف في حديثه المتتابع عن الآثار في كل من مكة المكرمـة وما حولها ، والمدينة المنورة وما حولها ، والرياض وجدة وما حولهما ، ثم في عسير وفي الشمال .

وفي فصله عن الآثار في الشمال يطرفنا بحديث ممتع عن « الحجر ومدائن صالح » ، وعـن « بيوت مدائن صالح » ، وعن « موطن شعيب عليه السلام » .

حديث شاهد عيان يغريك بمتابعته ، ويغريك أكثر بالتأمل ، وامعان التفكير .

وفي حديثه قبل ذلك عن آثار المدينة وما حولها ، نمضي معه الى حصن « كعب بن الأشرف » ، المشهور في كتب السيرة فيحدد موقعه بالضبط بعد معاينة وبحث ، ولا ينسى العقيق وما أشيد فيه من دور وقصور كان لها شهرة ، ودام لها ذكر . قصر عروة بن الزبير ، وقصر عبد الله ابن عامر ، وقصر مروان بن الحكم ، وقصر سعيد بن العاص – وهو الوحيد الباقية آثاره الى اليوم – وغيرها .

قصور ودور يحدد مواقعها . ومع قصور العقيق ودور العقيق نمضي معه الى بساتين العقيق ، وجمّاوات العقيق ، وكان ابتداء عمرانه في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ثم امتد هذا العمران في زمن عمر : « فأنشأت فيه البساتين ، والقصور تدريجيا ، فما كادت دولة بني أمية تستريح من القلاقل الداخلية حتى وجهت عنايتها الى عمرانه فأصبح جنة سندسية خضراء » .

وفيما حول المدينة كان لا بد له من وقفة عند « الصويدرة » أو وادي الآثار الجميل بآثاره . وقد صور المؤلف أكثرها وأثبتها في الكتاب ، بما تحويه من لوحات ورسوم ونقوش كتابية منقورة في صخرها .. شاهدة على حضارة القوم !

ونمضي في صفحات أخرى الى الأردن حيث نستمع الى حديث المؤلف عن « أهل الكهف » حديث باحث منقب ، وشاهد عيان . ثم الى حديثه عن « البتراء » ، المدينة الوردية الرائعة ، كما اختار لها هذا الوصف ، والذي يقول عنها : « بالامكان أن نعتبرها من أعظم مدن العالم التاريخية ، جمالا ، سواء في أيام انشائها ، وازدهارها ، أم فيما بعد ذلك من آثارها واطلالها » .

وتتمثل عظمة البتراء في دقة فن النحت وفن التصوير ، وروعة الهندسة المعمارية فيها ، مما قام به أولئك الأنباط العرب الذين قدوا أبنيتها الفارعة الرائعة من الصخر الأصم الأشم . »

وفي حديثه عن البتراء – وهو حديث شامل ومستقص – ينوه باسمها القديم « سلع » وقد سماها بذلك ناحتو بيوتها ومنشؤوها من النبط . يقول الشاعر العربي الراحل فؤاد الخطيب في قصيدته عنها :

**هي سلع والبتراء ترجمة اسمهـا**
**نسجت عليـه عناكب الاهمال**

والحق ان حديث المؤلف عن البتراء ، حديث مغر .. وها هو في وقفته أمام قصرها المعروف « بالخزنة » والذي ما يزال براقا كما كان ، يصفه لنا هذا الوصف الرائع :

« كنا أمام « الخزنة » مشدوهين بعظمة فـن النحت العربي القديم ، وبجمال قوام المبنى ، وبرشاقته ، وتماوج الألوان الطبيعية فيه ، بما يفوق الوصف ويفوت على الاستيعاب . ومع أن « الخزنة » في ألوانها المتشابكة هي طبيعية ، فلكأنها قطعة فنية استعمل فيها الفنان عشرات الألوان الممتزج بعضها ببعض . ويتجسد كل هذا الجمال الفني في « الخزنة » عندما تشرق ذكاء على وجهها الوردي المشرق ، فتستحيل حمرتها الوردية الى حمرة خد الحسناء ، في الصبح المتفتّح الجميل » .

(١) الصويدرة مكان يقع على مسافة ٧٠ كيلومتراً من المدينة المنورة .

الى أن يقول :

« وبعد الخزنة شاهدنا المبنى المعد للرقص ، وهو دكة واسعة ، وبها بعض الجدران التي بنيت بالجنادل ، وقد اخترقت بعضها شجرة « البطم » وهي شجرة ضخمة الساق ، منحنية الى الأمام ، وأوراقها غير كبيرة ، وتميل الى الاخضرار ، وقيل لنا : ان لها من العمر نحو ١٨٠٠ عام » .

وفي لمحات عن تاريخ البتراء ، يقول : « .. وقد تمكن الأنباط من مد رواق ملكهم الى شرق وغرب والى جنوب وشمال ، وضربوا النقود الذهبية والفضية ، وأقاموا دولة ذات كيان مستقل لها كل مقومات الدولة المنظمة . وكذلك بنوا المراكب البحرية ، واستقبلوا القوافل البرية والتجارية المحملة بمختلف السلع من مختلف أقاصي البلدان ، وكان لهم خطهم الذي بـه يتكاتبون ، ومن خطهم اشتق عرب الجاهلية الأخيرة في مكة المكرمة هذا الخط العربي الذي نكتب به اليوم ..

ومما دلنا على عروبتهم أسماء ملوكهم ، فمنها « الحارث » الأول ، و « مالك » الثالث الذي كان يعاصر الامبراطور الروماني « نيرون » ، ومنها أيضا « رئبال » ، والرئبال في اللغة العربية من أسماء الأسد .

وبعد فماذا بقي من حديث عن كتاب « بين التاريخ والآثار » ؟

من الواجب أن أقول أن مجال الحديث عنه ما يزال متسعا ، ولا يزال في حاجة الى اتمام .

بقية من حديث أشعر أنه كان لا مندوحة عنها ، نتابعها مع صفحات أخرى من الكتاب . كان لا بد من أن نقف عند الفصل الذي تناول فيه المؤلف آثار مكة المكرمة وما حولها ، وخاصة عند حديثه في هذا الفصل عن سوق عكاظ ، وحديثه المفصل عن قبيلة بني سليم ، وأخبارها وآثارهـا .

وكان لا بد أيضا من وقفة عند سوريا ولبنان ، وقد تحدث عنها المؤلف حديثا ممتعا .

وكان لا بد من أن أشير الى عشرات من الصور لآثار منها المعلوم ومنها المجهول زينت بهـا صفحات الكتاب .

غير أن المجال بطبيعته محدد هنا ... فلنؤثر الوقوف بعد هذه الجولة في الكتاب .. عند هذا الحـد ■

# أخبار الكتب

* العلامة الأستاذ محمد عبد الله عنان أصدر أخيرا الطبعة الرابعة من كتابه المشهور « دولة الاسلام في الأندلس » والطبعة الثانية من كتابه « دول الطوائف » . وفي الكتابين اضافات ومراجعات وتحقيقات جديدة .

* حقق العلامة الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم كتاب « البرهان على علوم القرآن » للامام بدر الدين الزركشي ، ويقع في أربعة أجزاء . ومن كتب التراث التي حققت أخيرا « المغني » لابن قدامة ، وقد حققه الدكتور طه الزيني والاستاذان محمود عبد الوهاب فايد وعبد القادر عطا ، و « بصائر ذوي التمييز في لطائـف الكتاب العزيز » للفيزوز آبادي وقد حققه في أربعة أجزاء الشيخ محمد علي النجار ، و « المقالة الثالثة للبيروني » لأبي الريحان البيروني ، وقد حققه الدكتور امام ابراهيم أحمد ، و « ديوان ابن دهان الموصلي » ، وقد حققه الأستاذ عبد الله الجبوري ، و « شعر أبي زبيد الطائي » وقد حققه الدكتور نوري القيسي ، و « جامعة الجامعة » لأخوان الصفا وقد حققه الأستاذ عارف تامر .

* صدر للأديب الكبير الأستاذ محمد عبد الغني حسن كتاب جديد مـن كتب التراجم عن « ابن سعيد المغربي » . ومن كتب التراجم الجديدة « أعلام الاسكندرية » للأستاذ نقولا يوسف ، و « سعد ابن أبي وقاص » للأستاذ كمال سالم مشهور ، و « علي محمود طه ومختارات من شعره » للأستاذ صلاح عبد الصبور ، و « الامام فخر الدين الرازي » للأستاذ محمد حسن العماري .

* طبعة جديدة صدرت من الكتاب الأول الذي استهل به العلامة الراحل عباس محمود العقاد حياته الفكرية الزاخرة وهو « خلاصة اليومية والشذور » . كذلك صدرت طبعة ثالثة من كتاب « أمراء البيان » للعلامة الراحل الأستاذ محمد كرد علي بمقدمة للدكتور سامي الدهان .

* من الدراسات الأدبية الجديدة كتاب في جزءين للأستاذ علي الجندي ، العميد الأسبق لكلية دار العلوم ، عنوانه « قرة العين في رمضان والعيدين » وقد جمع فيه مؤلفه الذواقة كل ما قالته العرب قديما وحديثا في شهر رمضان المبارك وفي العيدين .

وصدرت دراسات أدبية أخرى منها « الحركة النقدية : حول مذهب أبي تمام » للدكتور محمود الربداوي و « المعجم العربي : نشأته وتطوره » وهو جزءان مـن تأليف الدكتور حسين نصار .

* يصدر قريبا الجزء الثالث من كتاب « اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها » لأدورد جيبون ، الذي يترجم باشراف الأستاذ أحمد نجيب هاشم .

* في الشعر صدرت الدواوين التالية : « فلسطين وكبرياء الجرح » للشاعر السعودي حسن عبد الله قرشي ، و « ديوان محمد العيد محمد علي خليفة » وقد كتب مقدمته المرحوم الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وديوان « كمال نصرت » ، وديوان « في الذكرى » للأستاذ سليم نكد ، وديوان « أشعار في المنفى » للأستاذ عبد الوهاب البياتي ، وديوان « المدار يحترق » للأستاذ عبد الأمير جعفر .

كما صدرت للشاعر اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامة « مختارات من شعر بولس سلامة » . وصدرت مسرحية شعرية للأستاذ عمر شبلي عنوانها « سنابل الفجر » .

* طائفة من الكتب الدينية صدرت أخيرا منها : « اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم » وهو في ثلاثة أجزاء من وضع المرحوم الأستاذ فؤاد عبد الباقي ، و « الوحي الى رسول الله » للشيخ عبد اللطيف السبكي ، و « الدعوة الاسلامية دعوة عالمية » للأستاذ علي عبد الحليم ، و « دراسة في فقه الكتاب والسنة » وهو في جزءين للدكتور عبد المنعم البهي ، و « جوهر الاسلام » للأستاذ أنور الجندي ، و « سنة الرسول » للشيخ محمد الحافظ التيجاني ، و « الفن الاسلامي : أصوله ، فلسفته ، مدارسه » للأستاذ أبو صالح الألفـي ، و « كتـاب القرآن » للأستاذ عبد الحميد بلبع .

* « النفسانية المنطقية عند جون ستيوارت مل » عنوان كتاب جديد للأستاذ عبد الفتاح الديري .

* صدرت للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل كتاب عن « خاطرات جمال الدين الأفغاني » .

* مسرحية عنوانها « راحيل » صدرت للدكتور نجاتي البخاري .

* أخرجت السيدة سميحة عبد اللطيف كتابا لربات البيوت عن « فن الطهو الحديث » ■

# صِناعَة الزيت على طوابع البريد

**شهدت الأربعينات من القرن التاسع عشر مولد توأمين من الابتكارات لم يكتب لهما الظهور قبل ذلك الوقت مما أثار تساؤل الناس واستنفار هم حول الأسباب التي أعاقت ظهورهما الى حيز الوجود علما بأن حاجة الانسان اليهما كانت ملحة ومسيسة. وهذان الابتكاران هما قلم الرصاص ذو الممحاة، وطابع البريد الذي يرجع الفضل في ابتكاره الى رجل بريطاني**

لَقَّن فكرة طلاء ظهر ورقة مستطيلة الشكل بمادة صمغية لفكرة رائعة اذ أمكن بواسطتها استيفاء أجور البريد مقدما قبل نقله. وبذلك فقد غدت الطوابع وسيلة مهمة في حقل الاتصالات المكتوبة والمطبوعة.

ولعل من أهم السمات التي تسترعي اهتمام محترفي جمع الطوابع والمشتغلين بها، تصنيفهم للعلامات المائية المميزة لطوابع البريد وتفحصهم الدقيق لنوعية الورق الذي تصنع منه هذه الطوابع، فمعظم طوابع البريد في الشرق الأوسط كانت فيما مضى تصنع من الكتان أو القطن، ثم تطورت صناعتها فأصبحت تصنع من لباب الشجر لكونه أكثر مقاومة وأقل تكلفة. وهذه الميزة يوليها هواة جمع الطوابع عناية خاصة لأن الطوابع في رأيهم لا تدوم لأجيال طويلة وسرعان ما تفقد علاماتها المائية مع مرور الزمن.

ومن بين المميزات الأخرى التي يعمد اليها هواة جمع الطوابع لدى تصنيفهم وتفحصهم لها عدد الخروم الموجودة على أطراف الطابع. فمثلا طوابع البريد التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية تحمل ثمانية أو تسعة خروم في كل سنتيمترين، بينما تحمل طوابع البريد التي تصدر في الشرق الأوسط خروما دقيقة يتراوح عددها بين ١٢ و ١٤ في كل سنتيمترين.

ومن بين السمات الأخرى البارزة التي يوليها هواة جمع الطوابع أهمية خاصة الطريقة الفنية لطبع طوابع البريد. فعمليات النقش والحفر والطباعة تنتج أجود أنواع الطوابع، غير أن هذه الطرق باهظة التكاليف، ويستعاض عنها الآن بطريقة رخيصة هي الطباعة الملساء « الأفست ». وتعتبر كل من مدن الرياض ودمشق وبيروت والقاهرة من أهم مصادر طوابع البريد العربية التي يتزايد عددها تزايدا مطردا.

وبالاضافة الى العلامات المائية والخروم وطريقة الطبع التي تبرز قيمة الطوابع الفنية، فان هنالك مميزات أخرى تظهر قيمة الطابع البريدي كالخطوط الدقيقة والألوان الكثيفة.

وللطوابع فضلا عن استعمالها في أغراض البريد منافع أخرى عديدة، فهي على اختلاف أصولها وأنواعها وتصاميمها، أصبحت في حد ذاتها أشياء جميلة تستأثر باهتمام أعداد كبيرة من الناس في مختلف أنحاء العالم، تدفعهم رغبة ملحة الى اقتنائها والبحث عنها بجد واهتمام. وقد تطورت هواية جمع الطوابع بين الناس الى حد أصبحت عنده فنا راقيا يجمع مهارات الرسم والتصوير والطبع المختلفة.

وطوابع البريد، كما يقول أحد الخبراء، هي بمثابة متحف فني يتمثل فيه مجد الأمة، وتراثها العريق، كما تعتبر وسيلة لتمجيد ذكرى مشاهير رجالها وأحداثها التاريخية البارزة، ومستوى صناعاتها، ومعالمها الأثرية والحضارية، وروائعها الطبيعية الخلابة. وما صناعة الزيت في العصر الحديث الا رمز لمدى تطور الأمة ومقياس لمبلغ تقدمها. وقد أخذت هذه الصناعة الحيوية، لما تستأثر به من أهمية بالغة في مختلف ميادين الحياة، تظهر على طوابع البريد في أشكال شتى. فهناك ما يقرب من ٦٥ دولة أصدرت أكثر من ٧٠٠ طابع ترمز الى مراحل صناعة الزيت في كل منها.

وقد بدىء، عند ابتكار طوابع البريد، بتسجيل الأحداث التاريخية عليها. ففي عام ١٨٤٠ أصدرت بريطانيا أول طابع بريدي يحمل صورة الملكة فيكتوريا. ثم تبعتها بعد ذلك دول أخرى. غير أن الطوابع ظلت لعشرات من السنين تحمل على صفحاتها رسوما تمثل شعارات الدول أو صورا لحكامها البارزين. ولقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم طوابع البريد قرابة اثنتي عشرة سنة الى أن قام الكولونيل أدوين دريك الأمريكي في عام ١٨٥٩ بحفر أول بئر لاستخراج الزيت في ولاية بنسلفانيا على عمق ٦٩,٥ قدما. غير أنه لم تظهر أية علامة عن الزيت على أي طابع بريدي للولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٤٠ وذلك حينما ظهر أول طابع بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام ولاية وايمنج. وقد كان ختم الولاية المذكورة يحمل على صفحته تصميما يرمز الى الزيت وغيره من المناجم وزراعة الحبوب والمواشي. وفي عام ١٩٥٠ أصدرت الحكومة الأمريكية طوابع بريدية ذهبية اللون بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لولاية كاليفورنيا. وقد كانت تلك المجموعة من الطوابع تحمل رسوما دقيقة لأبراج الحفر.

وفي ٢٧ أغسطس ١٩٥٩ أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية أول طابع كامل لها عن صناعة الزيت بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور ١٠٠ عام على حفر أول بئر منتجة للزيت في مدينة تيتوسفيل الأمريكية على يد الكولونيل « دريك ». وقد ألصق هذا الطابع التذكاري في اليوم الأول من الاحتفال الذي دام أسبوعا كاملا، على ٨٠١٨٥٩ رسالة وطردا بريديا أرسلت من تلك المدينة، وقد كان ذلك رقما قياسيا سجلته الحكومة الأمريكية في الطوابع البريدية الجديدة التي أصدرتها خلال ذلك العام. ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تصدر طابعا بريديا عن صناعة الزيت. فقد سبقتها الى ذلك عشرات الأمم كان في طليعتها جمهورية اذربيجان التي أصدرت فئات من طوابع البريد ترمز لحقول الزيت في « باكو » الواقعة على بحر قزوين.

ومن الطوابع البريدية العالمية الأخرى التي تمت لصناعة الزيت طابع تذكاري يحمل صورة السير « ولتر ريلي » الذي اكتشف بحيرة الاسفلت في جزيرة ترينيداد عام ١٥٩٥.

وفي عام ١٩٢٣ أصدر اتحاد جمهوريات عبر القوقاز طوابع تحمل رسما لبرج الحفر. لم يمض وقت طويل حتى أصدر الاتحاد

السوفيتي مجموعة من الطوابع ترمز الى صناعة الزيت . وخلال الثلاثينات من القرن الحالي أصدرت معظم دول أمريكا الجنوبية المنتجة للزيت فئات من طوابع البريد عن صناعة الزيت ، ثم تبعتها دول في مناطق أخرى من العالم . ففي عام ١٩٦٠ بلغ عدد الطوابع التي أصدرت عن الزيت في مختلف الدول ٢٤٣ طابعا . وكان حوالي نصف هذا العدد قد أصدر في كل من فنزويلا ورومانيا .

ومهما تعددت الدول فان معظم الرسوم التي تحملها طوابع البريد عن الزيت تكاد تكون متماثلة ومتشابهة ، وبصورة عامة فان أكثر هذه الطوابع شيوعا وانتشارا هي تلك التي تحمل صورا لأبراج الحفر منذ ظهور الأجهزة الخشبية حتى ظهور الأجهزة الفولاذية المستخدمة في المناطق المغمورة بالماء والتي منها طابع « جابون » الذي صدر في عام ١٩٦٦ . غير أن صور معامل التكرير هي أكثر الصور السائدة على طوابع البريد المتعلقة بصناعة الزيت . فتركيا على سبيل المثال أصدرت في عام ١٩٥٩ طوابع بريدية تحمل صورا لمعمل التكرير « باتمان » التابع لها . ومن ناحية أخرى فان بعض دول العالم تميل الى اصدار طوابع بريدية ترمز لناقلات الزيت ، كالنرويج مثلا التي أصدرت في عام ١٩٤٤ طابعا بريديا يحمل صورة تمثل قافلة من ناقلات الزيت خلال الحرب العالمية الثانية .

أما بالنسبة لطوابع البريد التي تحمل صورا لمشاهير رجال الزيت ، فلم يظهر منها سوى طابعين ، احدهما ، وهو شبه بريدي ، أصدرته بلجيكا في عام ١٩٥٥ ويحمل صورة « جون روكفلر » . وقد كان الهدف من اصداره هو تخصيص ريعه لصالح برنامج مكافحة التدرن الرئوي الذي كانت تتبناه مؤسسة « روكفلر » الخيرية ، لذلك فقد كان يباع بأكثر من قيمته البريدية . وأما الثاني فقد أصدرته البرتغال في عام ١٩٦٥ ويحمل صورة « كلوست جولبنكيان » أحد متعهدي أعمال الزيت ، وذلك تكريما للمجهودات الثقافية التي قدمها للبلاد قبل مغادرته لها . ويتزايد ظهور طوابع البريد الخاصة بالزيت وتعدد أشكالها وتصاميمها الجذابة ، تزايد عدد هواتها والمشتغلين بها . فهناك جمعية عالمية للطوابع يرأسها أحد موظفي شركة (ستاندرد أويل أوف نيوجرزي) في فرنسا ، وهي احدى الشركات المالكة لأرامكو ، وتعرف بـ « جمعية أصدقاء البترول » يتبادل أعضاؤها البالغ عددهم مائتان وخمسون عضوا الطوابع البريدية والتذكارية . وقد أقام هؤلاء الأعضاء في عام ١٩٦٨ معرضا لآثار الزيت والوثائق التاريخية بالاضافة الى طوابع البريد . ويملك أحد أعضاء الجمعية ، وهو أمريكي يعمل محررا مساعدا لمجلة « وسترن ستامب كولكتر » ، أكبر مجموعة من طوابع البريد الخاصة بالزيت في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد بدأ هذا العضو بهواية جمع الطوابع منذ طفولته ، غير أن رغبته في هواية جمع طوابع الزيت بدأت منذ عام ١٩٦٠ . ويقول هذا العضو أن مجموعة من طوابع بريد الزيت يمكن أن تكون مشروعا عمليا ومسليا لكل شخص تقريبا . غير أنه لم تتوفر حتى الآن مجموعة كبيرة من طوابع الزيت النادرة . وهو يرى أن هناك على الأقل ألف شخص يشاركونه هوايته في جمع طوابع البريد التي لها علاقة بالزيت — دون غيرها من الطوابع .

ان هذا العدد سيطرد — ولا شك — كلما ظهرت اكتشافات جديدة عن الزيت وتطورت حركة تسويقه ، مما يحدو بالدول الى اصدار فئات جديدة من طوابع البريد الخاصة بالزيت تتميز بتصاميم وأشكال أكثر رونقا وأجمل شكلا من سابقاتها ■

**اعداد : عيسى مسلم**
**عن مجلة « ذي لامب »**

## التعليقات على صور طوابع البريد المنشورة على الصفحتين التاليتين حسبما جاءت مرتبة بشكل افقي

صهاريج خزن غاز البترول — المملكة العربية السعودية (١٩٦١) .
معمل لتكرير الزيت — النمسا (١٩٦١) .
صناعة الزيت خلال مائة عام — الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٩) .
الذكرى العشرون لبدء شحن الزيت الخام — الكويت (١٩٦٦) .
معمل تكرير الزيت — كركاو بجزر الهند الغربية (١٩٦٥) .
برج لحفر بئر للزيت — نيجيريا (١٩٦١) .
معمل لتكرير الزيت — المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٦٠) .
معمل لتكرير الزيت ، وطائرة — أنغولا بغرب أفريقيا (١٩٦٥) .
أبراج حفر آبار الزيت — كندا (١٩٥٠ — ١٩٥١) .
ناقلات للزيت تمخر تحت أشعة شمس منتصف الليل — النرويج (١٩٤٤) .
مؤتمر البترول العربي السادس — الجمهورية العراقية (١٩٦٧) .
ناقلة للزيت — اليونان (١٩٥٨) .
ناقلة للزيت — مدغشقر (١٩٦٣) .
مؤتمر البترول العالمي السابع — المكسيك (١٩٦٧) .
برج لحفر بئر للزيت ، بمناسبة زيارة الملكة « اليزابيث » — ترينيداد وتوباغو (١٩٦٦) .
رسم يمثل « جون روكفلر » الرائد في صناعة الزيت — بلجيكا (١٩٥٥) .
معمل لتكرير الزيت — تركيا (١٩٥٩ — ١٩٦٠) .
أبراج حفر آبار الزيت ، وطائرة — جمهورية شيلي (١٩٥٦ — ١٩٥٧) .
أبراج حفر آبار الزيت — كولومبيا (١٩٣٥) .
حفر بئر زيت — جمهورية بيرو بأمريكا الجنوبية (١٩٣٦ — ١٩٣٧) .
معمل لتكرير الزيت — الهند (١٩٦٢) .
برج لحفر بئر للزيت — الصومال (١٩٥٧) .
ناقلة للزيت بمناسبة الذكرى الخمسينية لوفاة يوليوس فيرن — موناكو (١٩٥٥) .
معمل لتكرير الزيت — فورموزا بالصين الوطنية (١٩٦١) .
معمل لتكرير الزيت — ايران (١٩٦٩) .
صهريج خزن غاز البوتان — بوليفيا (١٩٥٥) .
اسالة الغاز — الجمهورية الجزائرية (١٩٦٤) .
أبراج حفر آبار الزيت — الجمهورية العربية المتحدة (١٩٦٧) .
مؤتمر البترول العالمي السابع — ليبيا (١٩٦٨) .
أبراج حفر آبار الزيت — البرازيل (١٩٤١ — ١٩٤٨) .
معمل لتكرير الزيت — أروبا بجزر الهند الشرقية (١٩٥٥) .
مؤتمر البترول الدولي الرابع — ايطاليا (١٩٥٥) .
ناقلة للزيت — فنزويلا (١٩٦٣) .
ناقلة للزيت — رومانيا (١٩٥٠) .
حفر آبار الزيت في المنطقة المغمورة — جمهورية غابون بأفريقيا (١٩٦٦) .
معمل لتكرير الزيت وشعار العجلة — الأرجنتين (١٩٥٨) .
السير وولتر رايلي يكتشف بحيرة القار — ترينداد بجزر الهند الغربية (١٩٣٨-١٩٤٤) .
برج الحفر والغاز المشتعل — الباكستان (١٩٥٥) .
معمل لتكرير الزيت — تشيكسلوفاكيا (١٩٦٠) .
سراج يوقد بالزيت — فنلندا (١٩٥٩) .
معمل لتكرير الزيت ، بمناسبة مرور ٣٠٠ سنة على معركة دنكرك — فرنسا (١٩٦٢) .

# صناعة الزيت على طوابع البريد


























































REPUBLIC OF CHINA

MONACO
POSTES
JULES VERNE
2F
UNE VILLE FLOTTANTE

FESTIVAL CINEMATOGRAFICO
4a FIERA DELLA SOMALIA
SOMALIA 1957
POSTA AEREA
1.20

INDIA POSTAGE
15 nP
GAUHATI REFINERY
1st JANUARY 1962

UAR
AIR MAIL 1967
50M PETROLEUM

0,30
ALGERIE

CORREOS DE BOLIVIA
YACIMIENTOS PETROLIFEROS
FISCALES BOLIVIANOS
Bs. 10
LA PAPELERA S.A. LA PAZ

IRAN
14R

PUENTE SOBRE EL LAGO MARACAIBO
INAUGURACION
CORREOS
0.30 VENEZUELA

REPVBBLICA ITALIANA
POSTE 25 LIRE
IV CONGRESSO MONDIALE DEL PETROLIO ROMA 6-15 GIVGNO 1955

CARAIBISCHE COMMISSIE
25 Aruba Dec 1955 Ct
NEDERLANDSE ANTILLEN

LIBYA
ليبيا
BETWEEN OLD AND NEW
55 M.
POSTAGE

TRINIDAD & TOBAGO
6


PETROLE - FORAGE EN MER
1966
85F POSTES
REPUBLIQUE GABONAISE

ROMANIA
PORTUL CONSTANTA
15 LEI - POSTA

MAAKAUPPA
1859 1959
30 SUOMI FINLAND

12
PAKISTAN POSTAGE